رسالة في
وجوب توحيد الله عز وجل

للإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني
(١١٧٣ - ١٢٥٠هـ)

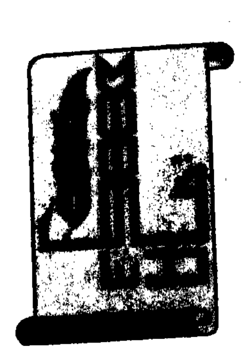
دراسة وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد بن ربيع هادي المدخلي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين




بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في
وجوب توحيد الله عز وجل

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م



مكتبة الغرباء الأثرية
هاتف: ٨٢٤٣٠٤٤ - ف: ٨٢٦٤١٠٦
ص.ب: ١٤٤٩ - المدينة النبوية
المملكة العربية السعودية
ترخيص: ٤٥٨٠/ك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ، ومَن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

أما بعد ..

فإن خير الحديث كلام الله ، وخير الهَدى هَدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

وبعد .. فلا ريب أن أصل الإسلام وقاعدته توحيد الخالق عَزَّ وجَلَّ ، وإفراده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله ، كما أن أحب الأعمال إلى الله وأعظمها وزناً هو توحيده وعبادته وحده لا شريك له ، وأن أعظم العمل وزراً وشناعة وجُرماً هو فعل ما يضاد التوحيد وهو الشرك بالله والإلحاد في أسمائه وصفاته ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ، وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ، سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٠ .

ولزيادة بيان أهمية التوحيد فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وهذا الأصل - وهو التوحيد - هو أصل الدين الذى لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ، فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ ﴾ (٣) .

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ عن كل من الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال لقومه : ﴿ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ﴾ (ا هـ) (٤) .

ومن فضل الله علىَّ وتوفيقه أن هيأ لى السبيل للتخصص فى العقيدة الإسلامية فى دراساتى العالية وفى التدريس ، وفى منطلقى فى الدعوة إلى الله - على تقصير عظيم منى - .

ومن واقع ممارستى فى هذا المجال ولا سيما فى جولاتى فى بعض الدول العربية والإسلامية تأكد لدىَّ أن المسلمين فى أمس الحاجة - بل فى تلهف - لمعرفة قواعد التوحيد إلى جانب معرفة بقية جوانب العقيدة الأساسية .

لأن كثيراً من أعمال المسلمين تخالف تعاليم القرآن والسُّنَّة ؛ لا سيما فى باب العقيدة الصحيحة ، ولنا أن نتصور كم يموت من الناس فى كل

---

(١) سورة الزخرف : ٤٥

(٢) سورة الأنبياء : ٢٥

(٣) سورة النحل : ٣٦

(٤) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة بتحقيق الشيخ ربيع المدخلى ص ٢٠ - والآية من سورة الأعراف : ٥٩

عام ويلقوا ربهم - من الأمة الإسلامية - وهم يجهلون أصل الدين ويتمرغون فى أوحال الشركيات والخرافات والعقائد المجافية للصواب ، والمجانبة للحق ، والمصادمة للقرآن الكريم ، فضلاً عن مصادمتها للأحاديث النبوية الصريحة .

وإننى أدعو مَن يشك فى هذه المقولة أو يرى فيها مبالغة أن يعرج على المقابر فى مدن وقرى البلدان الإسلامية ليرى كيف تُنْحَر عقيدة التوحيد لدى الأضرحة والمشاهد والقبور التى شُيِّدت بالبناء والرخام وكُتب عليها ما يناسب مقام الميت فى نظرهم ، وقد شاهدتُ مقاماً منسوباً للشاذلى فى بلد إفريقى عربى مسلم ، وهذا المقام قد فُتِن به الناس يقصدونه بالزيارة من أماكن بعيدة ، ويوجد فيه سدنة مقيمون يبيعون البركات ضمن ماء البئر الموجود فى داخل المقام ، وقد كنتُ بصحبة الوالد حفظه الله حيث أردنا التأكد من هذه الحقيقة الواقعة المؤلمة ، فأول ما دخلنا وجدنا السادن وزوجته قد ملأوا صفائح من ماء البئر ، وأول ما يدخل الزائر يناولونه الماء فاعتذرنا عن شرب الماء ، ثم يصلى الزائر ركعتين فى داخل المقام ، وتوجد مقابر دُفِن أهلها فى داخل المقام للتبرك معروفة أسماؤهم للسدنة ، كما لفت نظرَنا خلوة للصوفية فى المقام وهى حجرة أشبه بمغارة حيث تنزل بسلم إليها فى باطن الأرض ، وسمعنا فيها الذكر الصوفى وأخبرونا أن عادة الذين يأتون إليها للخلوة يمكثون فى داخل هذه الحجرة أربعين يوماً ولا يغادرونها إلا بعد الأربعين .

ولفت نظرنا أبيات من الشعر كتبت بالجص قديماً على مدخل المقام فيها دعاء واستغاثة بالشاذلى وحَض على طلب المنافع والبركات من صاحب المقام .

ثم خرجنا من المقام وألقينا نظرة عامه على المقبرة فإذا هناك مشاهد وأضرحة ، وكل المقابر مبنية بالرخام ، والزوار متواجدون بكثرة ، والسيارات لها طرق معبَّدة داخل المقبرة لتسهيل الزيارات والتنقل بين المشاهد والقباب .

ولا تستطيع أن تنكر عليهم صراحة لا سيما إذا كان عليك زيٌّ وملامح الوهابية ، لأننا كنا نرى فى نظراتهم إلينا الاستنكار لأننا ما شاركناهم فى عبادتهم .

ومن العجيب عندما تدخل الأسواق والفنادق والجامعات فى هذا البلد تجد نفسك فى وسط عادات غربية بعيدة عن مظاهر الإسلام ، وتشعر بالغربة الشديدة ويحرجك الناس بنظرات الاستغراب والتعجب من مظهرك ولباسك بينما الأوروبى النصرانى كأنما هو فى بيته وبين أهله .

وقد اسْتَنْتَجْتُ من هذه التناقضات بأن الحكومات العلمانية فى البلاد الإسلامية تحارب الشريعة الإسلامية وتقر عبادة المقابر وتشجع الخرافة والتصوف فى آن واحد . لأنهم قد عرفوا بالتجربة أن لا خطر عليهم من هؤلاء التائهين الخاملين الفارغين .

والمقصود أن هذا النموذج متكرر فى بلدان المسلمين ، وأريد أن أقول للدعاة : هل يجوز التغاضى والسكوت عن هذه الأوضاع وتجاهلها ؟ وإلى متى ؟ أليس الدعاة هم أولى الناس وأحراهم بإعلان الإنكار على عبادة القبور كما أعلنوا - مشكورين مأجورين - إنكارهم للسفور والربا والخمور ؟

ألا يستشعرون مسؤليتهم عن كثير من أهل الإسلام يلقون ربهم وهم به مشركون . ألا يغارون من عبادة القبور كما يغارون من السفور ؟

وبعد .. فقد وقفتُ على رسالة بعنوان « وجوب توحيد الله عَزَّ وجَلَّ » للإمام المجتهد والعالِم الغيور على توحيد الله والمناهض للشركيات والخرافات ، محمد بن علىّ الشوكانى اليمانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ رحمه الله ، وعنوان الرسالة كاف فى الدلالة على مضمونها .

وقد رغبتُ فى تحقيقها وإخراجها إلى المسلمين للإفادة منها وليعلم الناس أن العلماء الربانيين فى كل عصر ومصر ، وأن أتباع الرسل فى كل

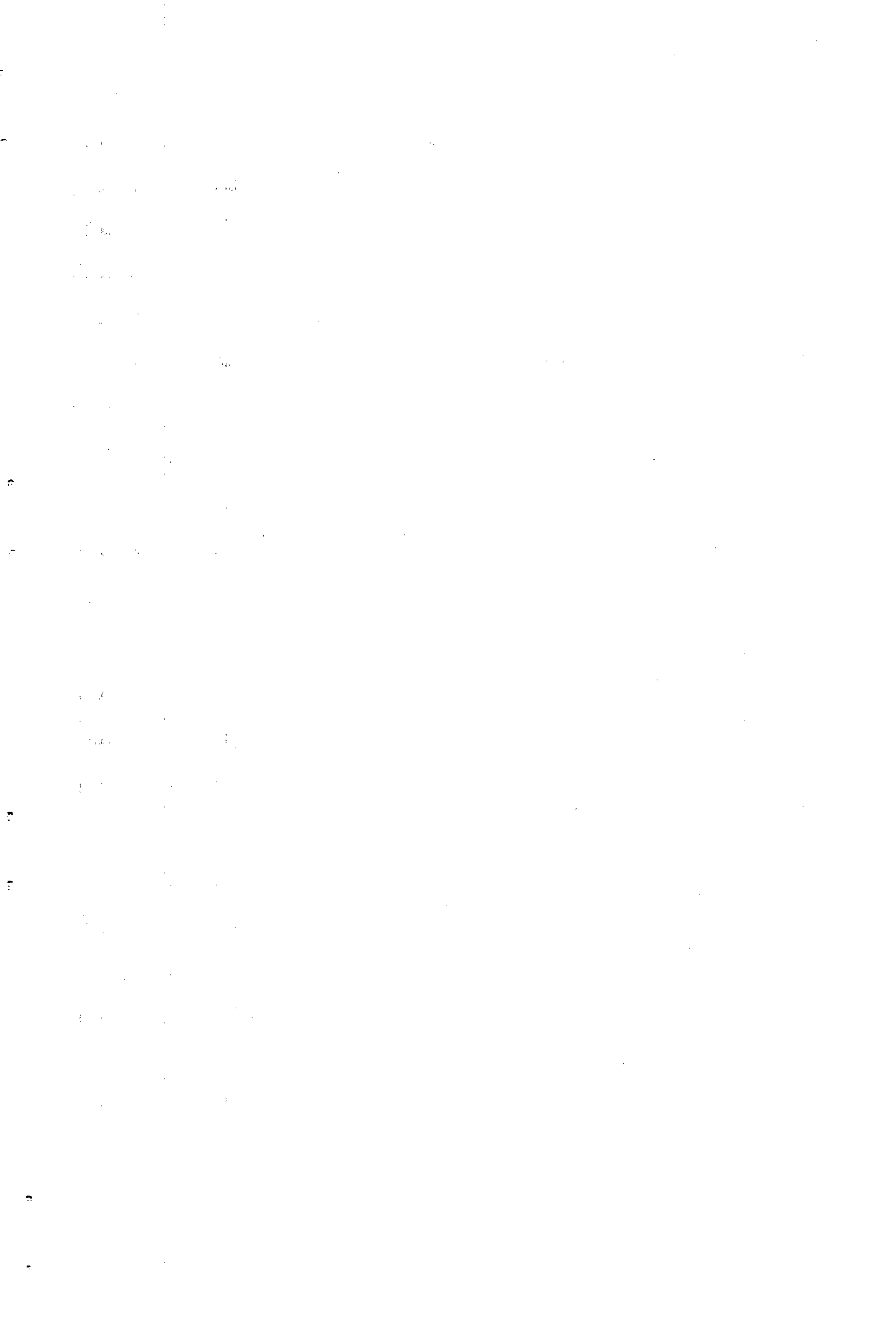
زمان يذبون وينافحون عن جوهرة التوحيد ، ويحاربون مظاهر الشرك بأقلامهم وأسنتهم ، وما يمنعهم ذلك من الاشتغال بجوانب الإسلام الأخرى ، كما لا يمنعهم الاشتغال بجوانب الإسلام عن الدعوة إلى أصل الاسلام وقاعدته « التوحيد » . ورغم أن مؤلفات الإمام الشوكانى قد ربت على المائة والخمسين كتاباً يبقى الجانب البارز من نشاطه هو الدعوة إلى تطهير الاعتقاد والاجتهاد فى العلوم الشرعية ومحاربة الشركيات والتقليد .

وقد نفع اللّه بجهود الإمام الشوكانى وبمدرسته التى تفرّع منها مدارس فى بلدان المسلمين لا سيما فى شبه القارة الهندية ، وكان الإمام صدِّيق حسن خان من فروع تلك الدوحة السَلَفية المباركة فى بلاد الهند التى تنتمى إلى الروضة الشوكانية اليمانية .

وما أحوج المسلمين اليوم إلى مثل مدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب ومدرسة الإمام الشوكانى والصنعانى ومدرسة صدِّيق حسن خان ومدرسة أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقى ، والشيخ عبد اللّه القرعاوى ، بل ومدرسة الشيخ عبد العزيز بن باز ومدرسة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى .

وكل هذه المدارس مدرسة واحدة لأنها تسير على منهج واحد وترتبط كلها بمدرسة الإمام العظيم شيخ الإسلام ابن تيمية وقبله إمام أهل السُنَّة الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أبى عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخارى ، وأمثالهم من السَلَف وسابقيهم الأوَّلين رحمهم اللّه ورضى عنهم . ونسأل اللّه أن يثبتنا على نهجهم ويجمعنا بهم فى الجنة تحت لواء رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً .

* * *



عملى فى المخطوطة

(أ) التحقيق :

١ - قمت بنسخ المخطوطة على قواعد الإملاء الحديث .

٢ - تحقيق النص وضبطه ، وذلك بالمقارنة بين النسختين اللتين اعتمدتهما فى التحقيق .

٣ - التعليق على ما يناسب التعليق عليه .

٤ - عزو الآيات .

٥ - تخريج الأحاديث ، والحكم على ما ليس من الصحيحين أو أحدهما .

٦ - تخريج الآثار .

٧ - شرح الكلمات الغريبة .

٨ - التعريف بالفِرق المذكورة .

٩ - إثبات عناوين جانبية فى بداية الجملة أو المسألة .

١٠ - الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم إلا ما كان فى السند أو كان صحابياً مشهوراً .

١١ - إثبات فهارس شاملة تشمل فهرس الآيات وفهرس الأحاديث والآثار ، وفهرس المراجع ، وفهرس الموضوعات .

(ب) أما الدراسة فتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : التعريف بالمؤلف

أولاً : اسمه ونسبه ولقبه .

ثانياً : مولده ونشأته ووفاته .

ثالثاً : طلبه العلم .

رابعاً : شيوخه .

خامساً : تلاميذه .

سادساً : مؤلفاته .

سابعاً : مكانته العلمية .

ثامناً : عقيدته .

تاسعاً : الشوكانى وابن عبد الوهاب النجدى .

القسم الثانى : التعريف بالرسالة

أولاً : وصف المخطوطة .

ثانياً : اسم الرسالة ، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف .

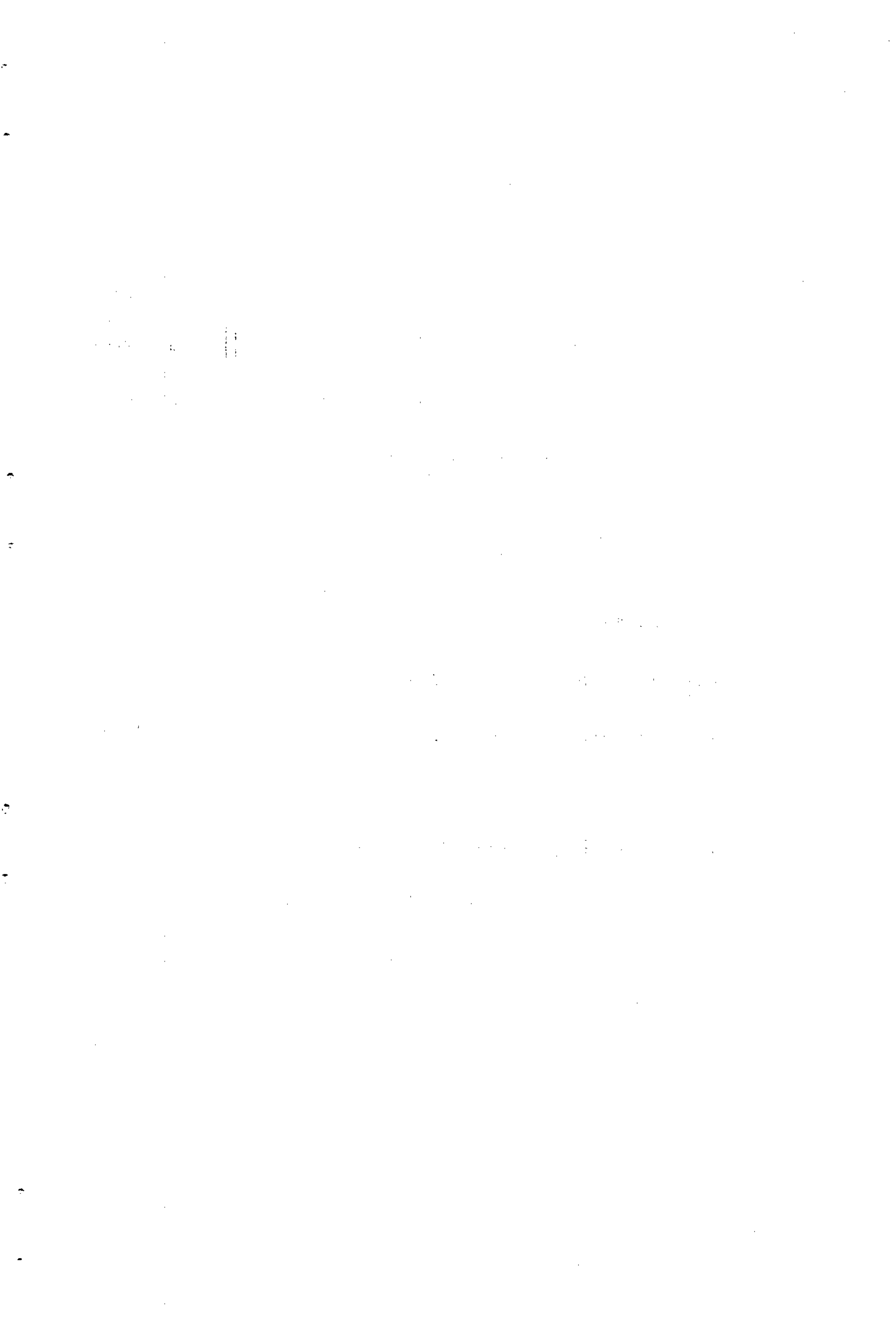
ثالثاً : سبب تأليف الرسالة ومنهج الشوكانى فى تأليفها .

* * *

القسم الأول

التعريف بالمؤلف

- اسمه .. ونسبه .. ولقبه .
- مولده .. ونشأته .. ووفاته .
- طلبه العلم .. وشيوخه .. وتلاميذه .
- مؤلفاته : المطبوع منها والمخطوط .
- مكانته العلمية .
- عقيدته وجهوده في الدعوة إلى توحيد العبادة .



التعريف بالإمام الشوكانى

أولا - اسمه .. ونسبه .. ولقبه [1] :

محمد بن علىّ بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق .

ونكتفى بسرد نسبه إلى هذا الحد نقلاً عن الإمام نفسه حيث ذكر نسب أبيه فى كتاب البدر الطالع (جـ ١ ص ٤٧٨) .

وقد وصل النسب إلى آدم عليه السلام .

ولقب بـ « الشوكانى » نسبة إلى مسقط رأسه « هجرة شوكان » - بلدة بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم .

* *

ثانيا - مولده .. ونشأته .. ووفاته :

ولد الإمام محمد بن علىّ الشوكانى بـ « هجرة شوكان » يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ - وقيل سنة ١١٧٧ - والأول أثبت لأن الشوكانى أثبته فى ترجمة نفسه .

وقد نشأ فى حجر والده القاضى بصنعاء ، وبيت الشوكانى بيت علم وصلاح .. يقول الشوكانى فى البدر الطالع [2] عن بلدته « هجرة شوكان » :

---

(١) انظر ترجمة الشوكانى فى كتابه البدر الطالع جـ ٢ ص ٢١٤ وما بعدها و جـ ١ ص ٤٧٨ فى ترجمته لوالده على بن محمد الشوكانى ، والأعلام للزركلى جـ ٦ ص ٢٩٨

(٢) جـ ٢ ص ٤٨١ ، ٤٨٢

« وهذه الهجرة معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن » .. إلى أن قال : « فمنهم العلامة الحسين بن عليّ الشوكانى كان من أكابر العلماء المحققين لعلم الفروع ... ومنهم القاضى العلامة الحسين بن صالح الشوكانى كان من المتقنين لعلم الفقه وغيره وهو أحد قضاة المتوكل على الله إسماعيل فمن بعده من الأئمة [١] . ورأيت له مكاتبات ومراجعات إلى الأئمة ، وكان يُقصَد بالمشكلات من الفتاوى إلى تلك الهجرة » ا هـ .

أما عن علم والد المصنِّف فقد ذكر المصنِّف أن والده تعلم فى صنعاء أصناف العلوم الشرعية والعربية وقال عنه : « وما زال يدأب في تحصيل العلم مفارقاً لأهله ووطنه [٢] مغترباً عنهما أياماً طويلة ودرّس وأفتى فى صنعاء فى أواخر أيام طلبه وولاّه الإمام المهدى « العباس بن الحسين » القضاء بالجهات الخولانيّة : خولان صنعاء ، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء المحروسة ، واستقر بها هو وأهله .... » [٣] ا هـ .

وقد أثنى المصنِّف على أبيه ووصفه بالصلاح والتقوى والتعفف وسلامة الصدر والإحسان إلى أهله وإلى الناس ، وأنه من عجائب الزمن ومن أولياء الله المتقين [٤] .

وقال ما نصه : « ولقد بلغ معى إلى حد من البر والشفقة والإعانة على طلب العلم ، والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لى شغلة بغير الطلب فجزاه الله خيراً وكافاه بالحسنى » [٥] .

---

(١) يقصد أئمة اليمن الذين تعاقبوا على الحكم .

(٢) يقصد بلدته « هجرة شوكان » .

(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٨٣

(٤) المصدر نفسه ص ٤٨٤

(٥) المصدر نفسه ص ٤٨٤

وهكذا نشأ الإمام محمد بن عليّ الشوكانى فى كنف أب عالم قاضٍ محب للخير ، حريص على تعلم نجله الأكبر ، منفق عليه غير مشغل له بأى عمل سوى طلب العلم ، فلا غرو أن ينبغ الإمام الشوكانى ويبلغ الدرجات العلى فى الإمامة والعلم .

● **وفاته :** توفى الإمام الشوكانى فى صنعاء سنة (١٢٥٠ هـ) عن ست وسبعين سنة .. رحمه الله .

* *

ثالثا - طلبه العلم :

دخل الشوكانى فى صغره الكُتَّاب لتعلم القرآن الكريم على جماعة من المعلمين فى صنعاء ، وختمه على يد الفقيه حسن الهبل ، كما اعتنى بتعلم تجويد القرآن على بعض القُرَّاء وحفظ كثيراً من المتون فى مختلف العلوم الشرعية والعربية على الطريقة المألوفة فى وقته - وأنعم بها - ويبدو أن وراء ذلك توجيه والده وتشجيعه إذ كان من أهل العلم الفضلاء كما تقدم .

وبهذه المناسبة أقول : لقد ذهبت بركة العلم فى عصرنا لعدة أسباب منها تقليدنا الغربيين فى كيفية وهيئة طلب العلم وتركنا وإهمالنا لطريقة أسلافنا ، وأهم ما فرَّطنا فيه حفظ القرآن الكريم فى الصغر إلزامياً ، وكذا حفظ المتون والمختصرات حيث يسهل الحفظ على الصغار ، ثم تأتى مرحلة الفهم والتحليل لما اختزن فى ذاكرته فيساعده ذلك على ضبط العلوم وإتقانها والتحقيق والتدقيق لها والنبوغ فى جوانب من العلوم كثيرة .

وفى رأيى أن الطريقة الحديثة فى التعليم لا تخرِّج علماء محققين وإنما تخرِّج - على أحسن الأحوال وفى نهاية المطاف - باحثين أفضل ما لديهم القُدرة على الرجوع إلى مظان المسائل فى كتب الأوائل .

ثم شرع الشوكانى فى تلقى العلم على المشايخ فى صنعاء وأولهم والده فى شرح الأزهار ، وشرح الناظرى لمختصر العصيفرى ، ويذكر الشوكانى

من مشايخه بالخصوص العلامة أحمد بن محمد الحرازى وأنه به انتفع فى الفقه وعليه تخرَّج وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة [١] .

وقد ذكر الإمام الشوكانى فى البدر الطالع عشرات الكتب فى مختلف العلوم الشرعية والعربية والألسنية والعقدية والتى قرأها وسمعها على عدد من مشايخه ، ولا تتسع هذه الترجمة الموجزة لاستيفاء هذه الكتب وسردها كما جاءت فى الكتاب المذكور ، ولكن يأخذ القارئ العجب من همة طلأب العلم قبل عصرنا هذا والصبر والدأب المتواصلين والانقطاع عن جميع العلائق فى سبيل العلم ، وقد كان الوقت والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تساعد على ذلك الانقطاع الكامل .

ولا إخال أحداً يستطيع أن يحذو حذوهم الآن فإن مشاغل الحياة المعقدة تجذب طالب العلم وتشده من كل جهة فتوزع اهتمامه وتفكيره وتوزع أوقاته فلا يستطيع الانجماع على طلب العلم كلية بحال من الأحوال ؛ ولذا فقد قَلَّ النابغون والمحققون والجهابذة فى المعاصرين والموجود ممن هذه صفته هم من نتاج الجيل الماضى ومن خريجى بيوت الله التى كانت مقراً لدراستهم وعبادتهم .

وقد كانت كل مقروءاته في مدينة صنعاء فلم يرحل إلى غيرها من البلاد وذلك لأسباب منها عدم إذن أبويه [٢] .

« ويلاحظ هنا تداخل الحياة الخُلُقية (طاعته لوالديه) مع الحياة التعليمية فى موقفه من رحلة التعليم ، وهو أمر تفتقر إليه التربية فى المجتمعات المادية المعاصرة » [٣] .

* *

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢١٥

(٢) المصدر السابق ص ٢١٨

(٣) الإمام الشوكانى للدكتور عبد الغنى الشرجى ص ١٦٦

رابعا - شيوخه .. منهم [1] :

١ - والده محمد بن علىّ الشوكانى المتوفى سنة ١٢١١ هـ .

٢ - السيد عبد الرحمن بن قاسم المدانى المتوفى سنة ١٢١١ هـ .

٣ - العلاّمة أحمد بن عامر الحدائى المتوفى سنة ١١٩٧ هـ .

٤ - السيد العلامة إسماعيل بن الحسن بن أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ .

٥ - العلاّمة القاسم بن يحيى الخولانى المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ .

وقد اعتبره الإمام الشوكانى شيخه الأكبر وأثنى عليه علماً وديناً .

٦ - العلاّمة عبد الله بن إسماعيل النهمى المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ .

٧ - العلاّمة الحسن بن إسماعيل المغربى المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ .

٨ - السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى الذى ينتهى نسبه إلى الإمام المهدى أحمد بن يحيى ، قال عنه الشوكانى : « لم تر عينى مثله فى كمالاته ، ولم آخذ عن أحد يساويه فى مجموع علومه » وتوفى سنة ١٢٠٧ هـ .

٩ - السيد العلاّمة علىّ بن إبراهيم بن علىّ بن إبراهيم بن أحمد بن عامر المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ .

١٠ - السيد العلاّمة يحيى بن محمد الحوثى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ .

١١ - القاضى عبد الرحمن بن حسن الأكوع المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ .

* *

---

(١) اقتبسته من كتاب الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال تحقيق « قطر الولى » ص ٤١ ، ٤٢ وانظر البدر الطالع جـ ٢ ص ٢١٥ وما بعدها .

خامسا - تلاميذه .. منهم [1] :

١ - السيد محمد بن محمد زيارة الحسنى اليمنى الصنعانى الذى ترجم للشوكانى فى كتابه « نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر » - توفى سنة ١٣٨١ هـ .

٢ - محمد بن أحمد السودى - توفى سنة ١٢٢٦ هـ .

٣ - محمد بن أحمد مشحم الصعدى الصنعانى ، تولى القضاء فى صنعاء وغيرها ، وأثنى عليه الشوكانى كثيراً - توفى سنة ١٢٢٣ هـ .

٤ - السيد أحمد بن علىّ بن محسن ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم - توفى سنة ١٢٢٣ هـ .

٥ - السيد عبد الرحمن بن أحمد البهكلى الضمدى [2] وقد اختص بالشوكانى اختصاصاً كاملاً وكان من أوفى تلاميذه له - توفى سنة ١٢٢٧ هـ .

٦ - أحمد بن عبد الله الضمدى - أخذ عن الشوكانى وغيره ولكن صلته به كانت أكثر ، وله أسئلة عديدة إلى أستاذه الشوكانى أجاب عنها فى رسالة سماها « العقد المنضد فى جيد مسائل علامة ضمد » - توفى سنة ١٢٢٢ هـ .

٧ - (ابنه) القاضى أحمد بن محمد الشوكانى ولد سنة ١٢٢٩ هـ وكان له الاشتغال التام بمؤلفات والده ، حتى حاز من العلم السهم الوافر وانتفع به عدة من الأكابر وتولى القضاء العام بمدينة صنعاء ، وله مؤلفات مفيدة وكان أكبر علماء اليمن بعد والده - توفى سنة ١٢٨١ هـ .

---

(١) اقتبسته من كتاب الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال تحقيق « قطر الولى » ص ٤٢ وما بعدها . وقد عدَّ الدكتور محمد حسن الغمارى فى كتابه « الشوكانى مفسراً » اثنين وتسعين كلهم تلاميذ الشوكانى (ص ٨١) .

(٢) نسبة إلى « ضمد » التابعة لمنطقة جيزان فى جنوب المملكة العربية السعودية .

قال محقق قطر الولى (ص ٤٥) : « .. وتلاميذ الإمام الشوكانى أكثر من أن يحصوا وقد جمع أساتذته وتلاميذه فى كتابه « الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام » .

وهؤلاء هم تلاميذه المباشرون ، أما غير المباشرين فما أكثرهم ، ففى اليمن لا تزال مدرسته قائمة إلى اليوم على أقوى ما تكون ، ورجالها يضيق عنهم نطاق الحصر وكلهم على مبدأ الاجتهاد .

{ و } انتشر مذهبه فى الاجتهاد فى الهند (القارة الهندية) على يد تلميذه الشيخ عبد الحق بن فضل الهندى ... وحمل منه لواء هذه الرسالة تلميذ الشوكانى غير المباشر والمتحمس له السيد محمد صدِّيق حسن خان (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ) أمير مملكة بهوبال بالهند ، والذى كان مهتماً بنشر كتبه هناك » ا هـ .

* *

سادسا - مؤلفاته :

(أ) المطبوع منها :

١ - « إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر » - طبع فى حيدر آباد - الهند سنة ١٣٢٨ هـ .

٢ - « إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات» - دار النهضة العربية سنة ١٣٩٥ هـ .

٣ - « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » - المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٧ هـ ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٧ هـ .

٤ - « أمناء الشريعة » - مع مجموعة رسائل له .

٥ - « البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع » - مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ .

٦ - « تحفة الذاكرين فى شرح عدة الحصن الحصين للإمام الجزرى » - طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٠ هـ .

٧ - « التحف فى مذاهب السَلَف » - المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٣ هـ ، والمنار سنة ١٣٥١ هـ ، ومطبعة محمد مصطفى سنة ١٣١٠ هـ .

٨ - « تنبيه الأعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام » - طبع فى مصر تحت اسم « كشف الشبهات عن المشتبهات » - مطبعة المعاهد سنة ١٣٤٠ هـ .

٩ - « الدرارى المضيَّة فى شرح الدرر البهيَّة » للشوكانى أيضاً - مطبعة مصر الحرة سنة ١٣٢٨ هـ .

١٠ - « الدرر البهيَّة متن الدرارى المضيَّة » - طبعت مع الشرح المتقدم .

١١ - « الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد » - إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٥١ ، طبعة المنار سنة ١٣٤٠ هـ .

١٢ - « الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل » - المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٣ هـ .

١٣ - « دفع الريبة فيما يجوز ولا يجوز من الغيبة » - المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٣ هـ .

١٤ - « شرح الصدور فى تحريم رفع القبور » - المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم طبع مع الرسالتين السابقتين فى مجلد واحد فى مطبعة السُنَّة المحمدية سنة ١٣٤٧ هـ .

١٥ - « العقد الثمين فى إثبات وصاية أمير المؤمنين » - المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ .

١٦ - « فتح القدير ، الجامع بين فَنَّيِ الرواية والدراية من التفسير » - مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٤٩ هـ ، وهو تفسير الإمام الشوكانى المعروف .

١٧ - « فتح القدير فى الفرق بين المعذرة والتعذير » - بتحقيق عبد الله الحاشدى نشر دار القدس - صنعاء .

١٨ - « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » - طبع فى الهند سنة ١٢٠٣ هـ ، ثم فى مصر بتحقيق واف فى مطبعة السُّنَّة المحمدية سنة ١٣٨٠ هـ .

١٩ - « القول المفيد فى حكم التقليد ، أو فى أدلة الاجتهاد والتقليد » - طبع مطبعة المعاهد سنة ١٣٤٠ هـ ، ومصطفى الحلبى سنة ١٣٤٧ هـ .

٢٠ - « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » - مطبعة الحلبى سنة ١٣٤٧ هـ ، والمطبعة العثمانية سنة ١٣٥٧ هـ .

٢١ - « نزل مَن اتقى بكشف أحوال المنتقى » - وهو شرح مختصر للمؤلف ، اختصره من شرحه الكبير « نيل الأوطار » طبع حجر بالهند سنة ١١٩٧ هـ .

(ب) الكتب المخطوطة :

وهى كثيرة تبلغ أكثر من ثلاثين ومائة كتاب وقد اعتنى بذكرها الدكتور إبراهيم هلال فى ترجمة الشوكانى فى كتاب « قطر الولى » للشوكانى ، ورأيتُ عدم إثقال الكتاب بسردها هنا ، ومَن أراد الرجوع إليها فهى فى أكثر من كتاب .

وقد أوردتُ ذكر المطبوع من كتب الشوكانى للتنويه بها ولكونها أقل بكثير من الكتب التى لا تزال مخطوطة .

* *

سابعا - مكانته العلمية :

لقد تبوأ الإمام محمد بن عليّ الشوكانى مقاماً سامياً فى سلك العلماء والقضاة والمفتين والمصنِّفين والدعاة المصلحين .

وإذا عرفنا أنه تصدَّر للإفتاء وهو فى سن العشرين ؛ عرفنا كيف كانت حياته العلمية حاملة بالجد والاجتهاد والإقبال على العلم والتفرغ لطلبه مع ذكاء وفطنة وعزيمة قوية .

يقول الدكتور محمد حسن الغمارى فى ترجمة الإمام الشوكانى [(١)] :

« وقد بلغ الشوكانى مكانة اعترف له بها كبار العلماء فى اليمن حتى كان يسأله كبار السن من مشايخه عن المعضلات فيجيب عليها برسائل مستوفاة ، منها مكاتبة العلاَّمة إبراهيم بن محمد بن إسحاق ، ولما جاءه الرد - من الشوكانى - على الصواب قال فيه :

أيا بـــدر ديـــن الله هنِّئت أولاً　　بفهمك إن الفهم أقوى الدلائل

بلغتَ بــه شأواً رفيعــاً ومحتداً　　ونلتَ بــه ما لـم ينل كل نائل

ومن أبرز ما يدل على مكانته العلمية مؤلفاته القيِّمة الشهيرة التى تلقاها المسلمون بالمحبة والقبول وأصبحت مادة للتدريس فى مدارس المسلمين ومعاهدهم وجامعاتهم ولا تكاد تخلو منها مكتبة عامة أو خاصة ، وقد أطلق على صاحبها : « شيخ الإسلام » .

ولم يكن الإمام الشوكانى إمام اليمن بل سرى نوره إلى كثير من بلدان المسلمين ، ولا سيما القارة الهندية حيث أسست مدارس على منهج الإمام الشوكانى أثمرت أمثال الإمام صدِّيق حسن خان .

* *

---

(١) فى كتابه « الإمام الشوكانى مفسراً » ص ٦١

ثامنا - عقيدته :

لما كان الإمام الشوكانى من طراز العلماء المجتهدين المتنورين خالعاً ربقة التقليد لأهل زمانه وأشياخه مستقل التفكير عالى الهمة راجح العقل غزير العلم والاطلاع على كتب السابقين ، مع الإخلاص لله والتجرد فى طلب الحق مستنيراً بنور القرآن والسُنَّة فى سيره إلى الله ، فقد حالفه التوفيق وسلك سواء الطريق ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

والمقصود أن الإمام الشوكانى كان معتقده صورة من معتقد أهل الحق وهم السَلَف الصالح ، بل كان داعية إلى هذا المذهب فى حياته وفى مؤلفاته .

● جهوده فى الدعوة إلى توحيد العبادة :

يقول الدكتور إبراهيم هلال : رأى الإمام الشوكانى ما أدخله غلاة الشيعة والصوفية على العقيدة الإسلامية من جراء رفعهم القبور ، وبناء القباب وتجميلها على الأموات من أئمتهم وأوليائهم ، وجرهم العامة إلى زيارتها والتبرك بها ، والتوسل بأصحابها ، واعتقادهم فيهم القُدرة على الضرر والنفع ، وشيوع هذا فى الناس وتأصله فيهم ، وميلهم بهذا عن دعوة الله ، إلى دعوة هؤلاء الأموات والعكوف على قبورهم وطوافهم بها ، وتعظيهما والذبح لهم والنذر إليهم فأعلن أن هذا كفر صراح (٢) لا يمكن أن يتفق مع شهادة أن لا إلهَ إلَّا اللّه وأن محمداً رسول الله ، فإن مقتضى هذه

---

(١) سورة آل عمران : ١٠١ .

(٢) قوله « كفر صراح » أى أن دعاء غير الله من الأموات وغيرهم حكمه : أنه كفر ، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ، إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ ﴾ (المؤمنون : ١١٧) ، وهو شرك أكبر مخرج من الملة وناقض من نواقض الإسلام لأن الإسلام يقوم على شهادة أن لا إله إلا الله . أى لا معبود بحق إلا الله .

الشهادة ألا يعتقد إنسان فى غيره أنه يستطيع أن يفعل له ما يختص الله وحده بالقدرة على فعله ، وألا يأتى من الأعمال ولا من العبادات ما يشعر بهذا الاعتقاد ، وأنه من الواجب على كل مسلم أن يخلص شهادة التوحيد لله ، واخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله .. ﴿ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّه أَحَداً ﴾ (١) ، ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ ﴾ (٢) .

ويقول الإمام الشوكانى : « فاعلم أن الرزية كل الرزية والبلية كل البلية .... ما صار يعتقده كثير من العوام ، وبعض الخواص فى أهل القبور ، وفى المعروفين بالصلاح من الأحياء من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله جَلَّ جلاله ، ويفعلون ما لا يفعله إلا الله عَزَّ وجَلَّ حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم ، فصاروا يدعونهم تارة مع الله ، وتارة استقلالاً ويصرحون بأسمائهم ، ويعظمونهم تعظيم مَن يملك الضر والنفع، ويخضعون لهم خضوعاً زائداً على خضوعهم عند وقوفهم بين يدى ربهم فى الصلاة والدعاء ، وهذا إذا لم يكن شركاً فلا ندرى ما هو الشرك ، وإذا لم يكن كفراً فليس فى الدنيا كفر » (٣) .

فالشوكانى حين يهاجم عُبَّاد القبور وهو فى بيئة مليئة بالخرافات والشركيات غير مجامل ولا ساكت على الباطل ، فإنما يدل ذلك على قوة يقينه وثقته بربه وجرأته فى قول الحق وشجاعته . وله رسالة سماها « شرح الصدور بتحريم رفع القبور » ، وهذه الرسالة التى بين أيدينا للإمام الشوكانى هى فى هذا الباب ، وفيها دلالة كافية على ما أشرنا إليه .

* *

---

(١) سورة الجن : ١٨

(٢) سورة الرعد : ١٤

(٣) الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد .

• موقفه من التوسل بالأنبياء والصالحين :

ويجب التنبيه إلى أن الشوكانى أجاز التوسل بالنبى ﷺ والصالحين ، ورد على العز بن عبد السلام فى قصر التوسل على النبى ﷺ إن صح الحديث فيه [١] .

قال الشوكانى : « وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبى ﷺ كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ما عرفناك به من إجماع الصحابة [٢] رضى الله عنهم .

والثانى : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ، ومزاياهم الفاضلة ، إذ لا يكون الفاضل فاضلاً إلا بأعماله ، فإذا قال القائل : « اللّهم إنى أتوسل إليك بالعالِم الفلانى ؛ فهو باعتبار ما قام به من العلم » [٣] .

والحق أن هذا النوع من التوسل (التوسل بجاه فلان) هو توسل بِدعى عند أهل التحقيق ، وهو مدخل إلى الغلو فى الأنبياء والصالحين ودعائهم والاستغاثة بهم ، وقد أجاب العلماء المحققون عن حديث الأعمى بأن الرسول ﷺ أرشده أن يتوسل بدعاء الرسول لا بذات الرسول .

وكذا فعل عمر ؛ فإنه توسل بدعاء العباس وليس بذات العباس ، وليس المجال مجال بسط ، وليُرجع فى هذا إلى كتب علماء التوحيد .

* *

---

(١) يشير إلى حديث الأعمى الذى توسل بالنبى ﷺ فى رد بصره ، وقد أخرجه النسائى فى سننه والترمذى وصححه ، وابن ماجه وغيرهم . انظر الدر النضيد ص ٧

(٢) يشير إلى إجماع الصحابة إجماعاً سكوتياً على ما فعله عمر مع العباس .

(٣) الدر النضيد ص ٩

• موقفه من الصفات :

مَرَّ الشوكانى فى قضية الصفات بأطوار ، فإذا بحثتَ عن موقفه من صفات اللّه فى تفسيره المشهور : « فتح القدير » تجده مؤولاً .

بينما نجده يثبت صفات اللّه فى بعض كتبه على طريقة السَلَف فى الإثبات ويثنى على طريقة السَلَف ويحصر الحق فى منهجهم وينتقد منهج مخالفيهم من نفاة صفات اللّه ومتأوليها . ومن ضمن رسائله « التحف فى مذاهب السَلَف » نجده يقول فى هذه الرسالة فى إثبات الاستواء والعلو :

« ومن جملة الصفات التى أمرّها السَلَف على ظاهرها ، وأجروها على ما جاء به القرآن والسُنَّة من دون تكلف ولا تأويل : صفة الاستواء التي ذكرها السائل ، يقولون : نحن نثبت ما أثبته اللّه لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها إلا هو وكيفية لا يدرى بها سواه ، ولا نكلف أنفسنا غير هذا ، فليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا تحيط عباده به علماً . وهكذا يقولون فى مسألة الجهة التى ذكرها السائل وأشار إلى بعض ما فيه دليل عليها ، والأدلة فى ذلك طويلة كثيرة فى الكتاب والسُنَّة .

* *

وقد وقفتُ من ذلك على مؤلف بسيط فى مجلد جمعه مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى [1] - رحمه اللّه - استوفى فيه كل ما فيه دلالة على الجهة من كتاب أو سُنَّة أو قول صاحب .

والمسألة أوضح من أن تلتبس على عارف ، وأبين من أن يحتاج فيها إلى التطويل » .

---

(١) يشير إلى كتاب العلو للعلى الغفار للإمام الذهبى .

إلى أن قال : « والحق هو ما عرّفناك من مذهب السَلَف الصالح ، فالاستواء على العرش والكون فى تلك الجهة قد صرَّح به القرآن الكريم فى مواطن يكثر حصرها ويطول نشرها ، كذلك صرَّح به رسول الله ﷺ فى غير حديث ، بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد من الناس فى نفسه ، ويحسه فى فطرته وتجذبه إليه طبيعته ، كما تراه فى كل مَن استغاث بالله سبحانه ، والتجأ إليه ، ووجَّه أدعيته إلى جنابه الرفيع وعزه المنيع فإنه يشير عند ذلك بكفه ، أو يرمى إلى السماء بطرفه ... » إلخ [١] .

ويتضح لك-أيها القارئ الكريم - إثبات الإمام الشوكانى لصفتى الاستواء والعلو ، على منهج السَلَف الصالح وطريقتهم المثلى ، ولا غَرْو فإن مَن اجتمع له العلم الغزير والإنصاف والبحث عن الحق من الكتاب والسُنَّة فإنه يجد أقدامه على طريق السَلَف القويم بتوفيق رب العالمين ، وهكذا إذا كان المبدأ والمنهج متحداً فلا بد أن تكون النتائج متقاربة متوافقة .. وأكتفى بهذا القدر فى ذكر معتقد الإمام الشوكانى فليس المقام مقام استقصاء ، وقد كُتِبَ عنِ الإمام الشوكانى كثيراً ، وكتب الشوكانى بين يدى كل قارئ وهى خير مترجم عن مكانته ورسوخه .

* *

تاسعا - الشوكانى والإمام محمد بن عبد الوهاب :

تعرَّض الدكتور إبراهيم هلال فى ترجمة الشوكانى إلى المقارنة بين الشوكانى وابن تيمية وابن عبد الوهاب .

وقد بيَّن فى المقارنة اتفاق أساليب الشوكانى مع محمد بن عبد الوهاب وتساءل : هل استفاد الشوكانى من محمد بن عبد الوهاب بحكم المعاصرة ؟

---

(١) التحف فى مذاهب السَلَف ص ١١ ، ١٢ ضمن مجموعة « الرسائل السلفية » دار الكتب العلمية .

ووصل إلى نتيجة لم أتفق معه فيها ، وإليك خلاصتها :

« فإذا كان هناك تطور فى عقيدة الإمام الشوكانى ، وصل به إلى أن تساوى مع عقيدة ابن عبد الوهاب أو قرب منها ، فإنما هذا لاجتهاده الخاص ، ولا يعدو أن يكون مجرد توافق والتقاء طبيعى على نتيجة واحدة لمذهبين ، جعلا منهلهما واحداً هو الكتاب والسُنَّة ، وآثار السَلَف الصالح ، وهكذا إذا كان المبدأ متحداً ، فلا بد أن تكون الغاية والنتيجة متشابهة »[1] .

فهو يكاد ينفى تأثر أحدهما بالآخر ، وإنما هو مجرد توافق فى النتائج لوحدة المبدأ .

وفى نظرى أن الإمام الشوكانى قد تأثر بالإمام محمد بن عبد الوهاب فى جانب الدعوة إلى توحيد اللّه وتطهير الاعتقاد من الشركيات والبدعيات . لأن ابن عبد الوهاب قد برز فى هذا الجانب وكرَّس جهوده فى هذا المجال فبلغ صدى دعوته التجديدية جميع أرجاء البلاد الإسلامية ، وحركت كثيراً من المصلحين للدعوة إلى تطهير الاعتقاد .

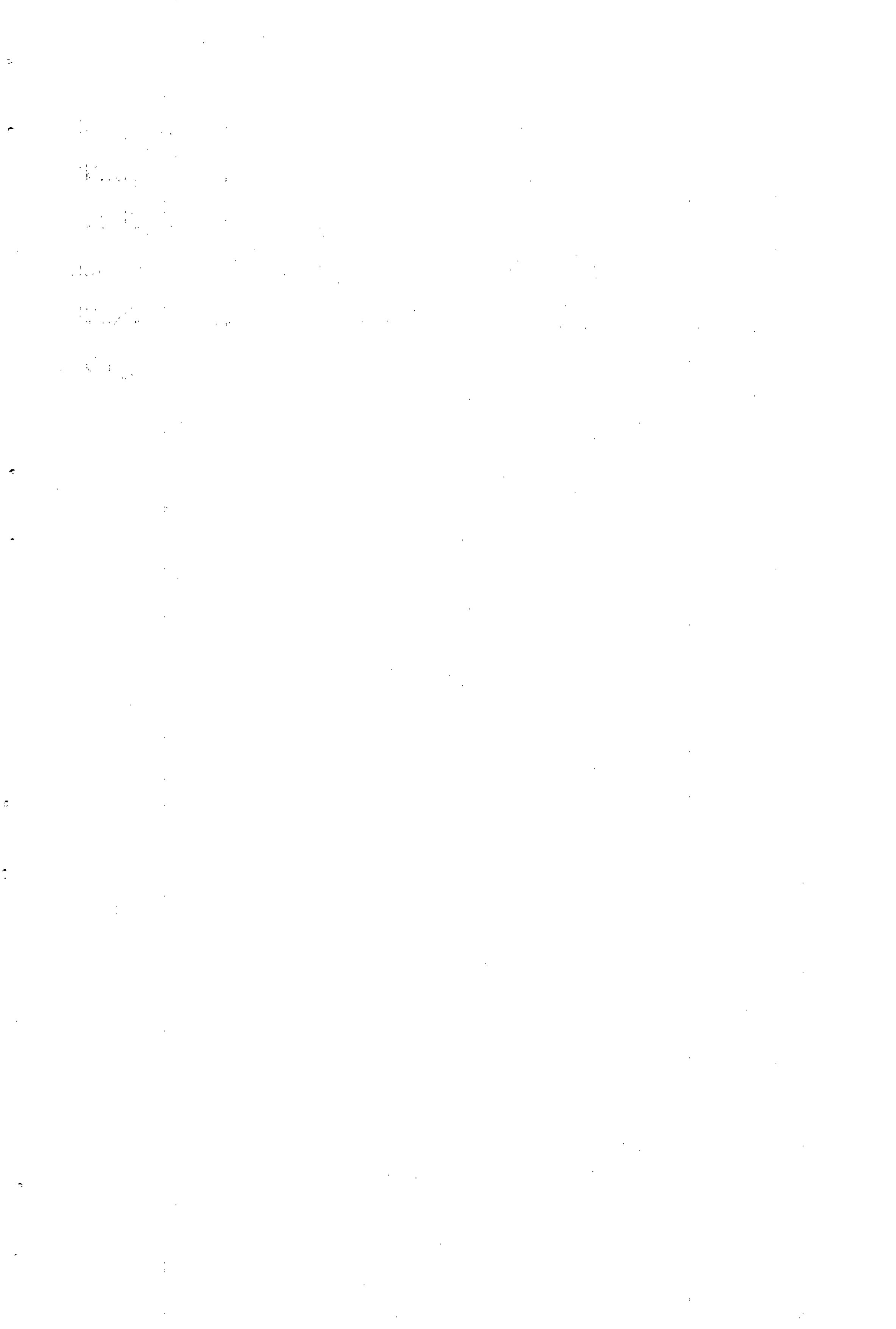
بَيْدَ أنَّ الإمام الشوكانى له رسوخ فى جوانب أخرى من العلوم الإسلامية واللغوية لا نستطيع الزعم بأنه تأثر فيها بابن عبد الوهاب ، ولا أدل على تأثر الشوكانى بمنهج ابن عبد الوهاب من هذه الرسالة التى نحن بصدد تحقيقها ، فقد وجدتُ تشابهاً كثيراً بين أسلوب الشوكانى فى عرض النصوص القرآنية والحديثية والاستنباط منها وبين كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب بحيث أنه لو كان الشوكانى أسبق فى الظهور لقلنا

---

(١) قطر الولى ص ٤٠ .

إن ابن عبد الوهاب قد تأثر بالشوكانى ، ولكن لما كان ابن عبد الوهاب هو الأسبق فى الظهور تعيَّن أن الشوكانى متأثر به مباشرة ولا يتنافى ذلك مع تأثر الرجلين بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته . وهذا واضح لا شك فيه . فكل مَن ظهر بعد شيخ الإسلام ونهج منهج السَلَف الصالح فلشيخ الإسلام عليه الفضل ، وذلك فضل اللّٰه يؤتيه مَن يشاء ، ولا ينكر ذلك إلا مَن لم يتحل بالإنصاف .

* * *



القسم الثانى

التعريف بالمخطوطة

- وصف المخطوطة .
- عنوانها وتوثيق نسبتها للمؤلف .
- سبب تأليفه الرسالة ، ومنهجه فيها .

التعريف بالمخطوطة

ا - وصف المخطوطة :

قمت بتحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين كاملتين .

النسخة الأولى :

والتى رمزتُ لها بنسخة (أ) - وهى ضمن كتاب للشوكانى اسمه « العذب النمير فى جواب عالم بلاد عسير » وتبدأ من ق ١٠٨ إلى ق ١١٨ ، وهذا الكتاب موجود منه نسخة مصورًة لدى الأخ الزميل الدكتور سعود الخلف الأستاذ بالجامعة الإسلامية .

كما توجد فى مكتبة الجامعة الإسلامية فى ميكروفيلم تحت رقم (٩٢٥) مصورًة عن نسخة الجامعة العثمانية بحيدر آباد .

اسم الناسخ : محمد بن حسين بن محمد السبيعى الأنصارى .

تاريخ النسخ : فى شعبان ١٢٩٣ هـ ، وقد ذكر الناسخ أنه نقل من خط نقل عن خط المصنف الشوكانى رحمه اللّٰه .

عدد أوراقها : ١١ ورقة .

عدد الأسطر : ٢٤ سطراً إلى ٢٦ سطراً .

الخط : خط نسخى واضح جداً مما جعلنى أعتمدها كأصل لوضوحها وسلامتها من السقط والغموض .

ميزتها : لا سقط فيها ولا غموض وتُقرأ بسهولة .

النسخة الثانية :

المرموز لها بنسخة (ب) - موجودة بمكتبة السيد مشرف عبد الكريم وكيل مكتبة الإرشاد بصنعاء سابقاً ضمن كتاب مخطوط « العذب النمير فى جواب مسائل عالم بلاد عسير » للشوكانى نفسه - بدون ترقيم - وهذه الرسالة هى الأولى فى الكتاب المشار إليه .

وهى موجودة فى ميكروفليم بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم (٧٢٤) وهى مصوَّرة عن الجامعة العثمانية بحيدر آباد .

اسم الناسخ : هى بخط المؤلف الإمام الشوكانى رحمه الله .

تاريخ النسخ : فى شهر شوال سنة ١٢٢٢ هـ .

عدد الأوراق : ١٣ ورقة .

عدد الأسطر : من ١٧ إلى ٢١ سطراً .

الخط : نسخى غير واضح وتصعب قراءته وفيها مسح فى بعض الأسطر وهذا الذى حملنى على أن أعتبرها النسخة الثانية .

عيوبها : فى بعض صفحاتها أسطر مطموسة ويصعب قراءة خطها .

* * *

٣ - عنوان المخطوطة وتوثيق نسبتها للمؤلف

(رسالة فى وجوب توحيد الله عز وجل)

هكذا جاء اسم الرسالة فى عدة مصادر كما سيأتى فى توثيق نسبة الكتاب إلى الشوكانى .

• توثيق نسبة المخطوطة للمؤلف الإمام الشوكانى :

هذه الرسالة التى نحن بصدد تحقيقها لا يشك أحد فى نسبتها إلى مؤلفها وكاتبها بخط يده الإمام محمد بن علىّ الشوكانى ضمن مجموعة من الرسائل سماها المؤلف نفسه : « العذب النمير فى جواب مسائل عالم بلاد عسير » ، وهى أكبر رسائل هذه المجموعة وأهمها . وهذا الكتاب الذى يضم هذه الرسالة موجود ومحفوظ فى عدة أماكن فى اليمن وغيرها ومصوَّرات منه متوفرة فى مكتبة الجامعة الإسلامية ولدى بعض الزملاء ، وقد قمتُ بتصوير النسخة الخاصة بى من قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

وزيادة فى التوثيق فقد ذكرها المترجمون للإمام الشوكانى والدارسون لجوانب حياته ومنهم :

(١) الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال فى دراسته وتحقيقه لكتاب الإمام الشوكانى « قطر الولى على حديث الولى » حيث أورد اسم هذه الرسالة فى مؤلفات الإمام الشوكانى (ص ٥٤) .

(٢) الدكتور محمد حسن بن أحمد الغمارى فى كتابه « الإمام الشوكانى مفسراً » - ص ٩٢ - وأشار فى الهامش إلى أن هذه الرسالة فى الفتح الربانى فى فتاوى الإمام الشوكانى رقم ١ من مجاميع ١٨٣ الجامع المقدس بصنعاء .

(٣) الدكتور عبد الغنى قاسم الشرجى الأستاذ بجامعة صنعاء فى كتابه « الإمام الشوكانى حياته وفكره » - ص ٢٢٤

* * *

٣ - سبب تأليف الرسالة ومنهج الشوكانى فى الرسالة :

هذه الرسالة جواب عن سؤال ورد الإمام الشوكانى عن وجوب توحيد الله تعالى ، وحكم مَن دعا غير الله وأنه مشرك ، وهل يُعذر الجاهل فى ذلك .

وقد شرع الشوكانى فى الجواب فذكر فوائد غزيرة واستنباطات جليلة ، وتوّج إفاداته بجملة كبيرة من الآيات والأحاديث وبعض النقول عن العلماء الأعلام ، ولم يقتصر على حرفية السؤال بل أتى على ما له علاقة بالسؤال من قريب وبعيد ، لا سيما ما يتعلق بتطهير الاعتقاد من أدران الشرك والخرافات .

وهو يربط بين الدلائل الشرعية وبين واقع المسلمين فى كافة الأقطار لا سيما القُطر اليمانى .

وذكر نماذج حية من الأعمال الداخلة فى دائرة الشِركيات ، وهى واقعة يفعلها بعض أهل الإسلام من تعظيم القبور وتشييدها ، وبناء القباب عليها ، وزخرفتها ، وتعليق الستور عليها ، وملازمة السَّدَنة لهذه القبور التى تحوّلت إلى أوثان يقصدها الجُهّال وأشباه الجُهّال الذين عششت الخرافات فى عقولهم وأفئدتهم ، وزادهم اقتناعاً بصواب أفعالهم مشاركة بعض علماء السوء لهم فى أفعالهم ومباركتهم هذه البدع والشركيات ، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم ، وأغراهم حب الدنيا والجاه والأموال التى تأتى عن طريق النذور والقرابين وأنواع الهبات والهدايا التى يستخرجونها من العامة ، وأصبحت مصدر رزق ثابت للسدنة والأولياء المزعومين المتظاهرين

بالولاية والزهد ، والمفاخرين بادعاء الكرامات والخوارق المنحولة ، وإليك نموذجاً مما أورده الشوكانى فى هذا المقام - أى فى وصف فتنة المشاهد والأضرحة :

« وقد يكون أول ممشى يمشيه - أى الصبى - ومكان يعرفه بعد مكانه الذى وُلدَ فيه هو إلى قبر من تلك القبور المعتقَدة ومشهد من هذه المشاهد التى ابتُلِىَ الناس بها فيجد عنده الزحام والضجيج ، والصراخ والنداء من أبيه ومَن هو من أمثاله وأكبر منه ، فينضم إلى ذلك الاعتقاد الذى تلقنه من أبويه ما يوجب تأكيده وتأييده وتشديده ، ولا سيما إذا وجد ذلك القبر قد بُنيت عليه المبانى النفيسه وصُبِغت جدرانه بالأصبغة الفائقة ونُصِبت عليه الستور الرفيعة ، وفاحت بجوانبه روائح العود والندّ والعنبر ، وسطعت بنواحيه أشعة السُرُج والقناديل والشموع ، وسمع سدنته العاكفين عليه المحتالين على الناس به يعظمون الأمر ويهولونه ، ويمسكون بيد زائريه ، والوافدين إليه ، ويدفعون فى أقفيتهم ، فإنه عند هذا يتعاظم اعتقاده ويضيق ذهنه عن تصور ما يستحقه ذلك الميت [1] من عظيم المنزلة ، ورفيع الدرجة ، فيقع حينئذ فى بَلِيّة لا ينتزعها من قلبه إلا توفيق اللّه وهدايته ، ولطفه وعنايته » [2] .

وفى موضع بعد هذا يَقول الشوكانى رحمه اللّه :

« وانظر إلى الحكمة البليغة فيما ورد عن الشارع من الزجر عن رفع القبور وتجصيصها وتسريجها ونحو ذلك ، وإنى لأكثر التعجب من تلقى هذه الأمة المرحومة لما ورد عن نبيها الصادق المصدوق صلى اللّه عليه وسلم من النهى عن ذلك ، والزجر عنه ، والتحذير منه بعكس ما ينبغى ، وخلاف

---

(١) أى صاحب المشهد الذى هم فى زيارة قبره .

(٢) لوحة ٩ : أ ، ب

ما يجب مع مبالغته فى ذلك كلية المبالغة حتى كان من آخر ما قاله فى مرضه الذى قبضه الله فيه : « لا تتخذوا قبرى مسجداً ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[1] .

وعلى مثل هذين النموذجين من الحماس على أهل الخرافات والبدع ، وزجرهم بقوارع النصوص من الآيات والأحاديث التى تتوعد مَن غلا فى الصالحين وبالغ فى تعظيمهم وفعل الشركيات عند قبورهم وبنى المشاهد والمساجد على قبورهم ، فرحم الله الإمام الشوكانى ونفع المسلمين بكتبه وآثاره العلمية ، ولا تزال الحاجة ملحة فى عصرنا هذا على نشر مثل هذه الجهود فى بيان توحيد الله وإفراده بالعباده والتحذير من نواقض التوحيد والإسلام .

* * *

---

(١) لوحة ١١ : أ

المخطوطات

الدعاء عبادة والأدلة على ذلك

* لعل الصواب: ولو لم يكن

من العباد ولم يكن في الكتاب العزيز الامجيد طلبه منهم لكان ذلك
مفيدا للمطلوب أعني كونه من العبادة قال الله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من
المحسنين وقال سبحانه وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ادعوني استجب
لكم فهذه الآيات البينات دلت على ان الدعا مطلوب لله عز وجل
من عباده وهذا القدر يكفي في اثبات كونه عبادة فكيف اذا
انضم الى ذلك النهي عن دعاء غير الله سبحانه قال الله عز وجل
فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وقال سبحانه ناعيا
على من يدعو غيره مما ربا له الاشيا ان الذين تدعون من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فكيف اذا صرح
القرآن الكريم بان الدعا عبادة تصريحا لا يبقى عنده ريب لمرتاب
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
الآية فقد طلب الله سبحانه من عباده في هذه الآية ان يدعوه
وجعل جزاء الدعاء له منهم الاجابة منه فقال استجب لكم وتجد
جزمه لكونه جوابا للامر ثم توعد على الاستكبار عن هذه
العبادة اعني الدعا تفسيرا له وايضاحا لمعناه وبيانا للعباد
بان هذا الامر الذي طلبه منهم وارشدهم اليه هو نوع من عبادته
التي خص بها نفسه وخلق لها عباده كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ومع هذا كله فقد جاءت السنة
المطهرة بما يدل ابلغ دلالة على ان الدعا من كل انواع العبادة
فاخرج احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه

(١) الأدلة من الكتاب

صورة الورقة الأولى نسخة «أ»

لقصد الدعاء فقط زوله مع النياح وكان له من الاعتقاد ما
قدمنا فهو على خطر الوقوع في الشرك فضلا عن كونه عاصيا
وإذا لم يكن له اعتقاد في الميت على الصفة التي ذكرنا فهو عاص
آثم وهذا أقل أحواله وأحق ما يرجى في رأس ماله وفي هذا
المقدار كفاية لمن له هداية والله ولي التوفيق انتهى تحريره
من خط نقل من خط مصنفه رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه
جنات تجري من تحتها في زمرة المهاجرين والأنصار ورضي عنه
وكان الفراغ من رقمه ليلة الثلاثاء في الثلث الأول من تاسع
يوم تاريخ شعبان المبارك عام ١٢٤٢
والحمد لله ... سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم دائما

على ... الحرم النبوي الشريف ... محمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم
سؤال عن وجوب توحيد الله تعالى وأن الدعاء عبادة فمن دعا غير
الله فقد أشرك وهل يعذر الجاهل ... ثم ذكر السائل ...
أمورا استظهر ... الجواب وهذا أول السؤال في
العذب النمير[1] قال رضي الله عنه فهذا السؤال قد اشتمل
على أبحاث الأول ما ذكره السائل من كون الدعاء عبادة ليرتب
عليه ما رتبه ... أن الدعاء نوع من أنواع العبادة المطلوبة

من النيل

(١) المقصود: العذب النمير ...

صورة الورقة الأولى نسخة «أ»

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين
[illegible]
بحلمه وكثر ... سؤالات ... فأجبت
عليها بما ... [illegible]
[illegible]
بانه ... قال ... الحمد لله ... المسألة
الأولى ... تضمنت الآيات القرآنية وتضمنت الأحاديث النبوية واجتمعت
الأمة المحمدية على وجوب توحيد الله سبحانه بالعبادة وذكر ... في قوله
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين ... [illegible]
البينات على تحريم الشرك بالله سبحانه في العبادات ... [illegible]
أو خفياً ... فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ...
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ...
يتضح بها الحق ويستقيم عليها المبنى الأول ... إن الدعاء لغير الله شرك
وفي التفسير أن المراد بها العبادة في كثير منها أو المراد بالعبادة التوحيد
كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه وفي الحديث أن الدعاء هو العبادة وهذا التعريف
للحصر أو للتخصيص للاهتمام وعلى كل تقدير فهو دليل على هذا التقرير
والدعاء معناه أن أحدهما دعاء الطلب وقد سمى الله ذلك ديناً في قوله

تعالى

صورة الورقة الأولى نسخة «ب»

صورة الورقة الأولى نسخة «ب»

بما هو الغاية في الحسن والنهاية في البهاء فعند أن وقعت عين
هذا الرسول المسكين على هذا الخليفة قال للمسكين بيك
يا هذا ابيه فقال لا لا بل هذا خليفة الله فانظر ارشدك الله تعالى الى
حالة بلغ بهذا المسكين ما راه من التهويل والتعظيم وانظر الحكمة
البليغة فيما ورد عن الشارع من الزجر عن رفع القبور وتجصيصها
وتشريجها ونحو ذلك واني لاكثر التعجب من تلقي هذه الامة المرحومة
لما ورد عن نبيها الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم
من النهي عن ذلك والزجر عنه والتحذير منه بعكس ما ينبغي وخلاف
ما يجب مع مبالغته في ذلك كلية المبالغة حتى كان من آخر ما قاله في
مرضه الذي قبضه الله فيه لا تتخذوا قبري مسجدا لعن الله اليهود
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد ثم كان أول ما فعلته هذه الامة عكس العمل
بهذه السنة الصحيحة والقبول لها أن وضعوا على قبره الشريف
هذه العمارة وكان الشروع فيها قبل انقضاء القرن الذي هو خير
القرون بعد قرن الصحابة رضي الله عنهم ثم انفتح باب الشر الى جميع
الاقطار أقطار الارض وطبق مشارقها ومغاربها وبدوها وحضرها
فانا لله وانا اليه راجعون ومن اعظم اهتمامه صلى الله عليه وآله وسلم
بهذا الامر انه بعث لهدم القبور المشرفة اميرا من اهله هو علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه كما ثبت في الصحيح ان عليا قال لابي
الهياج الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان لا تدع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته والاحاديث
في هذا الباب وفي منع الكتابة والتجصيص والتشريج كثيرة
ثابتة من طريق جماعة من الصحابة قد استوفيتها في كثير من
مؤلفاتي وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية يهتدي به يعرف
ما سأل عنه السائل وحاصله ان الذي يجب علينا عند الوقوف

علينا

صورة الورقة الأخيرة نسخة «أ»

على شيء مما فيه مما لا يجوز اعتقاده من مؤلفات المتقدمين أو أشعارهم
أو خطبهم أو رسائلهم أن نحكم على ذلك الموجود بما يستحقه
ونقصيه ونوضح للناس ما فيه ونحذرهم عن العمل بهذا الكور ما لم
ونكل أمر قائله إلى الله مع التأويل له بما يمكن وأبدى المعاذير له
بما لا يرخصه الفهم ويأباه العقل ولم يكلفنا الله سبحانه غير هذا
ولا أوجب علينا سواه قال السائل السؤال الثاني عن الراجح
لديكم في مسئلة خلق الأفعال حسنها وقبيحها وخيرها

* مسألة خلق الأفعال

وشرها هل يكون ذلك لله تعالى اختراعا وابداعا ثم ذكر
السائل الأدلة على مقتضى ذلك وبعض ما قاله أهل علم الكلام
* قال المجيب رضي الله عنه اعلم ان هذه المسئلة قد طالت ذيولها
وتنوعت مسالكها وتباينت طرائقها وتفرق الناس فيها
فرقا وتحزبوا بسببها احزابا وتكلموا فيها فانفق كل متكلم مما
عنده واخذ من الأدلة ما قوي له ورجح ما ترجح له وجملة الأقوال
فيها اربعة عشر قولا منها لأهل السنة والأشعرية اربعة
اقوال وللمعتزلة ثمانية اقوال وللجبرية الخلص قولان ولا حاجة
بنا الى ذكر هذه الأقوال وتقرير أدلتها والكلام عليها ودفع ما يستحق
الدفع منها فذلك كله معروف في كتب هذا الشأن وقد افرد هذه
المسئلة جماعة من المحققين بالتصنيف وراقم الأحرف غفر الله له
قد افردها بمؤلف جمعه في أيام الشباب عند الشغف بالنظر
في كل ما يقال والوقوف على حقيقة كل شيء ينسب الى العلم ويدون
في كتب أهله ولما كان سؤال السائل عن الراجح عند المجيب نفع الله به
في هذه المسئلة فاقول الراجح عندي فيه السكوت وامرار الأدلة
الواردة فيها الدالة عليها بمطابقة أو تضمن او التزام كما وردت
وعدم التعرض لشيء من مباحثها ولا التكلف لشيء منها بالتأويل
واخراجه عن معناه الحقيقي وهذا السكوت الذي رجحته وان كان
يعده بعض المتكلفين جهلا فانا به راض والجهل في كثير

صورة الورقة الأخيرة نسخة «أ»

٤٢

قد استوفيناه في كتابنا ... وفي هذا القدر كفاية لمن له هداية

ربه يعرف جواب ما سأل عنه السائل حفظه الله فوائده في البحث ...

[illegible]

علينا عند الوقوف على شيء ... اعتقاده ... الكتب او

اشعارهم او خطبهم او في رسائلهم ... ذلك ... ثابت ... وتخصيصه

وتوضيح ... ما نسبه ... من التعذيب ... الا ... الله

مع ... وابداء ... بالامور ... الاحتمال ولم يكلفنا

... او ... او وجب علينا سواء فالمسألة

السؤال الثاني عن ... في مسألة خلق الله تعالى حسنا

[illegible]

وايضا لعموم الآيات في ذلك وشمول الاحاديث فيها ... خصوصا

... من ذكر ما يطول ... في جواب سؤال جبريل ... دليل

... في تفسير ... اذ ... حديث ...

... ذلك الفعل من العبد خلقا وحقيقة لا كسبا ...

... اليه في كثير من الآيات ... تخصيص تلك العمومات بغير ...

... مع ان دلالة العموم ظنية ... كلية ... الحجة ...

... وعدم بطلان الحجة في الجانب ... بحصول ...

عند ... القائلين بالاول ... في اثبات ... يتفرقون

صورة الورقة الأخيرة نسخة «ب»

بحسب اذن الله وان الانكسار والحلاف انما يرجع حقيقة الخسيس والتشنيع العقليين في الثواب والعقاب ولا دخل له في هذا الباب ثانيها المختص من السنة ...

[illegible]

الشارع فان تخلص الفريق الاول من هذا الاشكال ...

اهل التحقيق او شرف العبد قدرته وارادته الى الفعل ...

عن ابيه ان الانكر ...

وقالوا اهل الكسب ...

فليتفضل ...

والاحسان ...

كان هذا الكلام ...

[illegible]

اوجبات الا من عصمه الله ...

الامة على ثلاث وسبعين فرقة ...

ابن ابي شيبة ...

وقد ثبت ...

ان كان ...

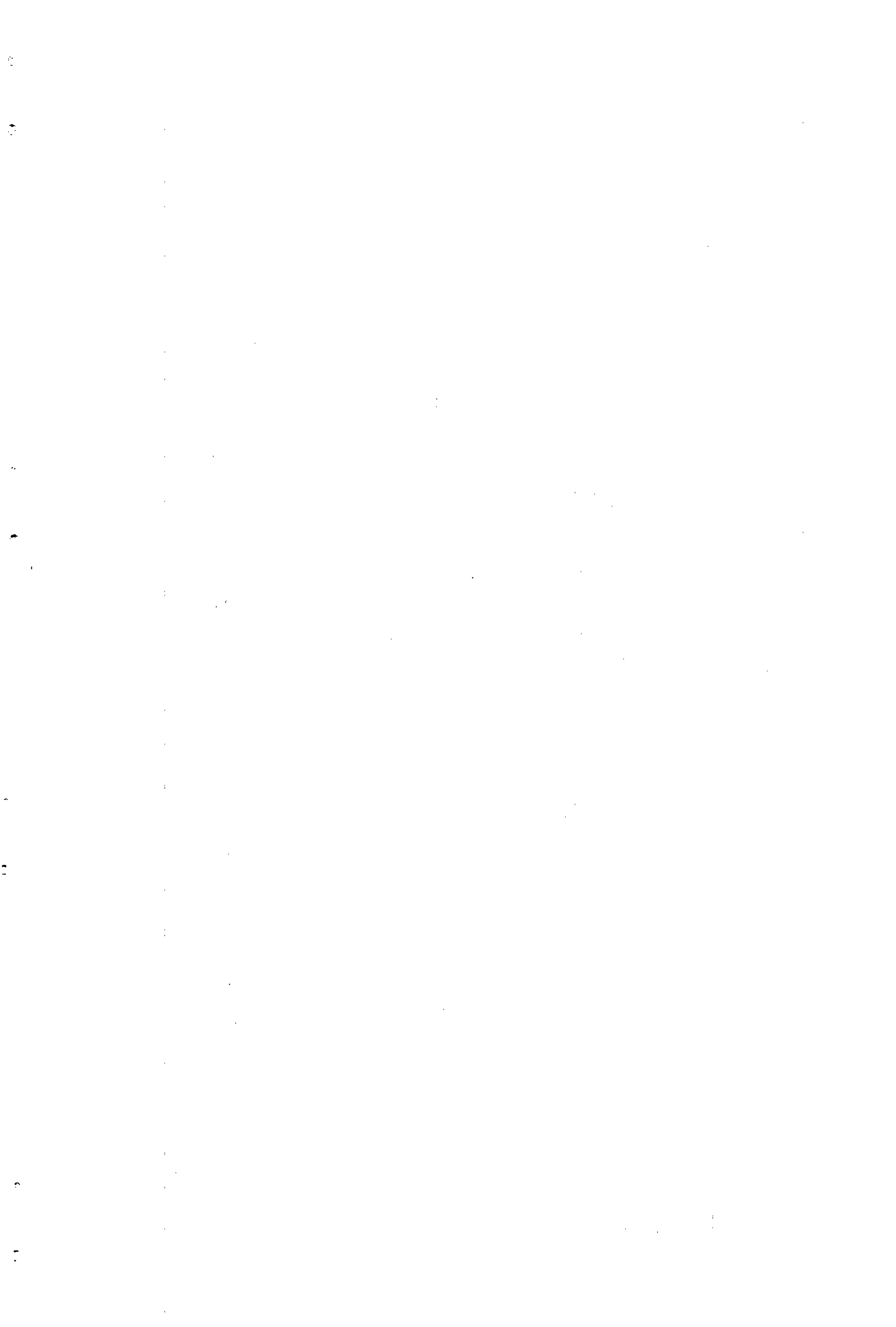
بحثنا ...

مستطرد ...

مع علي عليه السلام وما جرى في ذلك ...

الصحابة مسلم وكذلك اذا اخرج احد اصحاب السنن عن شخص ...

صورة الورقة الأخيرة نسخة «ب»



نص السؤال المجاب عنه بهذه الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين ، ورضى عن صحبه أجمعين .

وبعد ..

فإنه وصل إلينا من الأخ العلأمة الذكى الفهّامه الفطن اللوذعى « محمد بن جربح » حمد الله مَساعيَه ، ونفع بعلمه وكثر فوائده ، سؤالات نافعات ، ومباحث شافيات ، فأجبتُ عليها بما عندى امتثالاً لرسمه ، وتصديقاً لظنه لكونه وجَّهَها إلىّ ، وعنونَها باسمى .

وها أنا أكتب الأسئلة ، وأعقبها بما فتح الله به من الأجوبة مستعيناً بالله عَزَّ وجَلَّ ومتكلاً عليه ، قال عافاه الله - بعد الخطبة :

السؤال الأول : قد نطقت الآيات القرآنية وشهدت الأحاديث النبوية ، وأجمعت الأمة المحمدية على وجوب توحيد الله سبحانه بالعبادة ، قال عزَّ مِن قائل عليم :

---

(١) بداية نسخة (ب) .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢) .

وكذلك تواترت الأحاديث الواردات وتتابعت الآيات البيِّنات على تحريم الشرك باللّه سبحانه فى العبادات سواء أكان ذلك جليًّا أو خفيًّا : ﴿ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (٤) .

وفى هذا مباحث يتضح بها المعنى ، ويستقيم بها المبنى .

الأول : أن الدعوة لغير اللّه شرك ، وفى التفاسير أن المراد بها العبادة فى كثير منها ، والمراد بالعبادة التوحيد كما ذكره ابن عباس رضى اللّه عنه ، وفى الحديث : « أن الدعاء هو العبادة » ، وهذا الفصل للحصْر أو للتخصيص للاهتمام ، وعلى كل تقدير فهو دليل على هذا التقرير .

---

(١) سورة الذاريات آية : ٥٦

(٢) سورة البينة آية : ٥

(٣) سورة المائدة آية : ٧٢

(٤) سورة النساء آية : ٤٨

والدعاء له معنيان :

أحدهما : دعاء الطلب ، بل قد سمى الله ذلك ديناً في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الفُلْكِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (١) ، وصرف هذه العبادة لغير الله شرك وكفر ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ (٢) .. فهل هذا الكلام في « سبل السلام إلى بلوغ المرام » عن جميع أم فيه تفصيل واحتمال على قول بعض الرجال وشأن الكفر المجمع عليه ..... (٣) الدم والمال بلا إشكال سواء قبل الدعوة أو بعدها على التفصيل فيمن بلغته ومَن لم تبلغه .

وهل يعذر الجاهل لقولهم : إن العمل متوقف على العلم ، وكذا الوجوب . وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .. هل هذه الجملة حاليَة أو خبرية ، وهل الاحتمال يصح دليلاً للعذر أم لا لوضوح الحُجَّة ، وعدم فهم الحُجَّة ليس بعذر .

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٦٥

(٢) سورة الأحقاف آية : ٥ - ٦

(٣) محل الفراغ كلمة غير واضحة لعلها : « يُحلُّ » .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٢

وكيف شأن المتقدمين على هذه الدعوة النجدية إلى توحيد الألوهية مِمَّن يوجد فى كلامه أو فى أفعاله ما هو شِرك جلى ، بل وقع ذلك للمصنِّفين ، اللّهم إلاَّ أن يقال إن الدعا تنازع فيه أنه ليس من الشِرك الأكبر ، وأنه لا إنكار فى المختَلف فيه ، فالاعتقادات العلميات خلاف الظنيات العمليات ، فالمراد من شيخ الأكابر بإسناد الدفاتر ، بسط الكلام على الأول من السؤالات والآخر مع النظر فيما يتفرع على كل جملة والإفادة بما عليه الجلّة فى الجملة .

* * *

/ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ /١/

سؤال [١] عن وجوب توحيد اللّه تعالى وأن الدعا عبادة ، فمن دعا غير اللّه فقد أشرك ، وهل يعذر الجاهل فى ذلك ؟ ثم ذكر السّائل رحمه اللّه أموراً ستظهر فى غضون الجواب وهذا أول السؤال فى العذب النمير [٢] .

قال رضى اللّه عنه : أقول هذا السؤال قد اشتمل على أبحاث :

الدعاء عبادة والأدلة على ذلك

الأول : ما ذكره السائل [*] من كون الدعاء عبادة ليرتب عليه ما رتبه [٣] . فاعلم أن الدعا نوع من أنواع العبادة المطلوبة / من العباد /٢/ ولو لم [٤] يكن فى الكتاب العزيز إلا مجرد طلبه منهم لكان ذلك مفيداً للمطلوب أعنى كونه من العبادة .

الأدلة من الكتاب

قال تعالى : ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ، إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلاَ تُفْسِدُواْ فِى

---

(١) بداية نسخة (أ) .

(٢) اسم الكتاب « العذب النمير فى جواب عالم بلاد عسير » للإمام الشوكانى .

(*) فى نسخة (ب) زيادة : « عافاه اللّه » .

(٣) الضمير يعود على السائل .

(٤) فى الأصل : « لم يكن » ، وما أثبته من (ب) .

الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ، إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ ، أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) .

فهذه الآيات البيِّنات دلّت على أن الدعا مطلوب لله عَزَّ وجَلَّ من عباده (*) وهذا القدر يكفى فى إثبات كونه عبادة (٤) ؛ فكيف إذا انضم إلى ذلك النهى عن دعاء غير الله سبحانه . قال الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ فَلا تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونه لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ (٦) ، وقالَ سبحانه نَاعياً (٧) على مَن يدعو غيره ضَارِبًا له

---

(١) سورة الأعراف آية : ٥٥ - ٥٦

(٢) سورة الإسراء آية : ١١٠ .

(٣) سورة غافر آية : ٦٠ وأولها : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي .. ﴾ .

(*) هنا سقط وفى نسخة (ب) : « ثم توعد على « ترك » الدعاء فقال عَزَّ من قائل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ » (غافر ٦٠) .

ويلاحظ أن كلمة « ترك » غير واضحة وربما تكون كلمة بمعناها .

(٤) وسيورد المصنف أدلة من السُنَّة على كون الدعاء عبادة .

(٥) سورة الجن آية : ١٨

(٦) سورة الرعد آية : ١٤

(٧) ناعياً : قال فى الصحاح : « فلان ينعى على فلان ذنوبه » أى يظهرها ويشهرها » ، وانظر مادة « نعا » وناعياً - هنا - فيها معنى إظهار الذم والعيب لمن يدعو غير الله .

الأمثال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ، لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ ﴾ [2] .

فكيف إذا صَرَّحَ القرآنُ الكريم بأن الدعا عبادة تصريحاً لا يبقى عنده ريب لمرتاب . قال اللّه تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ [3] .... الآية ، فقد طلب اللّه سبحانه من عباده في هذه الآية أن يدعوه ، وجعل جزاء الدعاء له منهم الإجابة منه فقال : ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . ولهذا جزمه لكونه جواباً للأمر ، ثم تَوَعَّدَهم على الاستكبار عن هذه العبادة - أعنى الدعا - بما صرَّح به فى آخر الآية وجعل العبادة مكان الدعاء [4] تفسيراً له وإيضاحاً لمعناه وبياناً لعباده بأن هذا الأمر الذى طلبه منهم وأرشدهم إليه هو نوع من عبادته التى خص بها نفسه وخلق لها عباده كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [5] .

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٤

(٢) سورة سبأ آية : ٢٢

(٣) سورة غافر آية : ٦٠.

(٤) أى فى قوله تعالى من الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ فجعل مكان الدعاء : العبادة . فدل ذلك على أن الدعاء هو العبادة أو أهم أنواعها .

(٥) سورة الذاريات آية : ٥٦

الأدلة من السُّنّة

ومع هذا كله [1] فقد [*] جاءت السُّنّة المطهّرة بما تدل أبلغ دلالة على أن الدعا من أكمل أنواع العبادة . فأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه / وابن أبى شيبة والحاكم من حديث النعمان ابن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدعا هو العبادة » [2] ، وفى رواية : « مخ العبادة » .

/٣/
(١)

تحليل بلاغى للحديث

ثم قرأ رسول الله ﷺ الآية المذكورة ، فهذه الصيغة الشريفة النبوية المُصْطَفَوِيّة قد اشتملت على ثلاثة أشيا كل واحد منها يقتضى الحصر :

الأول : تعريف المسند إليه [3] .

الثانى : تعريف المسند [4] .

الثالث : ضمير الفصل [5] .

---

(١) أى مع ما تقدم من ذكر آيات كثيرة تدل على أن الدعاء عبادة ...

(*) فى نسخة (ب) : « قد » .

(٢) أخرجه أحمد من حديث النعمان بن بشير : ٢٦٧/٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٦

وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير رقم (٣٢٤٧) من حديث النعمان ابن بشير وقال الترمذى حسن صحيح .

وأخرجه الحاكم : ٤٩١/١

وأخرجه ابن ماجه فى الدعاء (١) وهو صحيح الإسناد وقد توسع فى تخريجه فى النهج السديد رقم ١٥١

(٣) وهو الدعاء .

(٤) وهو : عبادة

(٥) وهو : هو

وقد صرّح أرباب علم المعانى والبيان والأصول بأن كل واحد آلة من آلاته وأداة من أدواته وأن وجود أحدها يقتضى الحصر ، فكيف إذا اجتمعت جميعاً وانضم إليها حرف التأكيد [١] المشعر بأن ما دخل عليه كلام مؤكدٌ ، فانظر هذه المبالغة البليغة والعبادة المنادية بأبلغ ندا المفيدة أكملَ إفادة المشعرة أتم إشعار [٢] .

فإن قلتَ : علاَمَ يحْملُ هذا الحصر هل على الحقيقى أم على الادعائى ؟ قلتُ : أحمله على الادعائى لأنه قد علم من هذه الشريعة أن من أنواع العبادة أموراً كثيرة لو لم يكن من ذلك إلا أركان الإسلام الخمسة : الشهادتان [*] والصلاة والصيام والزكاة والحج فضلاً عن غيرها ، فَأَقَلُّ ما يفيده الحديث أن الدعا عبادة كاملة مؤكدة ، فمن دعا غير اللّه عزَّ وجَلَّ طالباً منه أمراً من الأمور التى لا يقدر عليها إلا اللّه سبحانه فقد عَبَدَ غير اللّه ولم يبعث اللّه رسله ولا أنزل عليهم كتبه إلا لإخلاص توحيده وإفراده بالعبادة : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [٣] ،

من دعا غير اللّه فهو عابد له

لم يبعث اللّه رسله إلا للدعوة إلى التوحيد

---

(١) وهو : « إنَّ » .

(٢) أى : بأن الدعاء عبادة .

(*) فى نسخة (أ) : الشهادتين ، وفى (ب) : الشهادتان وهو الصواب كما أثبتنا فى الصلب .

(٣) سورة الأعراف آية : ٥٩ ، وفى مواضع أخرى

﴿ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [(١)] ، ﴿ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ [(٢)] ، ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [(٣)] ، ﴿ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ [(٤)] ، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [(٥)] ، ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [(٦)] ، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [(٧)] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ [(٨)] ، ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ / أَن لَّا تَعْبُدُواْ الشَّيْطَانَ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [(٩)] ، ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي ، هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [(١٠)] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [(١١)] ، ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ

/٤/

(١) سورة هود آية : ٢ ، وفى مواضع أخرى

(٢) سورة نوح آية : ٣

(٣) سورة الأعراف آية : ٧٠

(٤) سورة العنكبوت آية : ٥٦

(٥) سورة الفاتحة آية : ٥

(٦) سورة طه آية : ١٤

(٧) سورة النحل آية : ٣٦

(٨) سورة البقرة آية : ٢١

(٩) سورة يس آية : ٦٠

(١٠) سورة يس آية : ٦١

(١١) سورة نوح آية : ١

مُّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ (١) ، ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً ، إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ ، إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (٤) ، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة نوح آية : ٢ - ٣

(٢) سورة العنكبوت آية : ١٦ - ١٧

(٣) سورة الشعراء آية : ٦٩ - ٧٧

(٤) سورة الممتحنة آية : ٤

(٥) سورة الزخرف آية : ٢٦ - ٢٧

وقد حكى الله سبحانه فى سورة الأعراف عن نوح وهود وصالح أن كل واحد قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (١) . وبالجملة فرسل الله صلوات الله عليهم ، وكذلك جميع كتبه المنزّلة متفقة على هذه الدعوة ، وقد تكفل القرآن الكريم بحكاية جميع ذلك لمن تتبعه . وإذا تقرر هذا فاعلم أن مَن دعا غير الله طالباً منه أمراً لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فقد عبدَ غيره وأشركه معه (٢) : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ (٣) ، ﴿ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً ﴾ (٤) ، ﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ إِلَٰهاً وَاحِداً / لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (٦) ، ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُواْ ﴾ (٧) /٥/

---

(١) سورة الأعراف الآيات : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ .

(٢) وذلك لأن الدعاء من أكمل أنواع العبادة بل هو العبادة كما فى حديث النعمان بن بشير المتقدم فى ل ٣ : « إن الدعاء هو العبادة » .

(٣) سورة الكهف الآية الأخيرة .

(٤) سورة النور آية : ٥٥

(٥) سورة التوبة آية : ٣١

(٦) سورة آل عمران آية : ٦٤

(٧) الكهف آية : ١٠ وما بعدها ويشير المؤلف من هذه الآيات إلى ما يتعلق بدعوة الله وحده دون سواه من الآلهة الباطلة : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ =

.... إلى آخر الآيات : ﴿ وَيَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّه مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً ﴾ (١) .

* *

البحث الثانى :
هل يعذر الجاهل بالشرك ؟

البحث الثانى (*) {من مباحث السؤال الأول ما} (**) أشار إليه السائل بقوله : وهل يعذر الجاهل .... إلخ ؟ (***) .

والجواب : إن ما سأل عنه من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ للَّهِ أندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) . هل الجملة حالية أو خبرية ؟ الظاهر فيه أن الجملة حالية والمراد أنكم لا تجعلوا للَّه أنداداً فى حال علمكم بأنه لا أنداد للَّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وأنه المنفرد بالإلهية والمستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وهذا يعلمه كل مَن بلغته الدعوة الإسلامية وصار من جملة المنتمين إلى الإسلام ؛ فللَّه الحُجَّة البالغة ، ولم يكُنْ للعباد على اللَّه حُجَّة بعد

كل مَن بلغته الدعوة وصار من جملة المنتمين إلى الإسلام يعلم ذلك

= قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُواْ مِن دُونِهِ إِلَٰهاً ، لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً ﴾ . (الكهف : ١٤) .

(١) سورة النحل آية : ٧٣

(*) ما بين المعقوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(**) فى (ب) زيادة : « عافاه اللَّه » .

(***) فى نسخة (ب) زيادة : « إلخ » .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٢

تفسير ابن مسعود وابن عباس للآية (٢)

إرسال [١] الرسل وإنزال الكتب ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [٢] ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [٣] . وقد فسَّرها [٤] ابن مسعود بأن المراد : لا تجعلوا للَّه أكفاء من الرجال تطيعونهم فى معصية اللَّه [٥] .

كثير من أهل العلم قد يجهل بعض أنواع الشرك حتى ينبه عليه

وروى ذلك عن ابن عباس وقال عَزَّ وجَلَّ فى موضع آخر : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [٦] ، فإنَ قلتَ : قد يجهلُ بعضُ المسلمين بعض أسباب الرِدَّة الموجبة لوقوعه فى الكفر ويجهل بعض أنواع الشرك ، بل قد يجهل ذلك كثير من أهل العلم حتى يُنَبَّه عليه فَيَتَنَبَّه [٧] كَمَا يعرف ذلك

---

(١) فى (ب) سقطت كلمة : « إرسال » .

(٢) سورة النساء آية : ١٦٥

(٣) سورة الإسراء آية : ١٥

(٤) الضمير يعود إلى الآية المتقدمة : ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

(٥) انظر قول ابن مسعود فى فتح القدير للشوكانى : ٥١/١ ط . الحلبى ، وكذا قول ابن عباس .

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٥

(٧) ما كل مَن يُنبَّه يَتنبَّه لا سيما فى عصرنا فهناك كثير من الناس يحمل علماً يسخره لتكريس البدع والدعوة إليها بل وإلى بعض أنواع الشرك المتولد من الغلو فى النبى ﷺ وفى الأولياء والصالحين وتجده يقلب الباطل حقاً والحق باطلاً ، ويلوى أعناق النصوص ويتأولها ليقوى ضلالته ، وتجده يبطر الحق ويرده إما اقتناعاً ببدعته وإما عناداً لأهل=

مَن عرف أحوال الناس ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد فى المسند من حديث أبى موسى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أَخْفَى من دبيب النمل / . فقيل له : فكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله ؟ فقال (*) : « قولوا : اللّهم إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » (١) .

(٣)

/٦/

الشرك أخفى من دبيب النمل

= التوحيد ، وقد قويت فى هذه الأيام شوكة بعض المبطلين المتعصبين للخرافات والاتجاهات الصوفية الغالية ؛ لقلة مَن يهتم بخطرهم على العقيدة ويهتم بالرد عليهم فتمادوا فى باطلهم ، أما كثير من الدعاة فسيتنكرون بعنف على كل مَن يُعير قضايا التوحيد والشرك اهتماماً أو يتعرض للرد على أهل الخرافات والتحذير من كتبهم المسمومة . والأدهى من ذلك حال مَن كان معروفاً بالغيرة على العقيدة والاهتمام بمباحث التوحيد والدعوة إلى التوحيد بلسانه وقلمه قد خرست ألسنتهم وتكسرت أقلامهم تلك ، لا لشئ مانع لهم إلا انخراطهم فى إتباع مناهج جديدة تحظر الاشتغال بأمور العقيدة ، وتسرف فى جوانب أخرى هى فى الواقع فروع عن الأصل العظيم « توحيد الله بالعبادة والكفر بالطاغوت » على حد قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البَقرة: ٢٥٦) ، واللَبيب بالإشارةَ يفهم .

ولا يسعنا إلا أن ندعو الله سبحانه جلَت قدرته أن يهدى قلوبنا وقلوب إخواننا جميعاً ويجعلنا من المحبين للحق والمستمسكين به ويقينا شر الفتن التى تكاثرت فى زماننا فلم ينج منها إلا مَن عصمهم الله ، وقليل ما هم . والله المستعان .

(*) فى نسخة (ب) : « قال » .

(١) مسند الإمام أحمد : ٤٠٣/٤ .

وحسَّنه العلاَّمة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣) .

وقد روى من وجه آخر من حديث أبى بكر الصدِّيق رضى اللّه عنه عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : « الشِرك أخفى فيكم من دبيب النمل » . فقال أبو بكر : وهل الشِركُ إلا مَنْ دعا مع اللّه إلٰهاً آخر ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل » ، ثم قال : « ألاَ أدلك على ما يذهب منك صغير ذلك وكبيره ؟ قل : اللّهم إنى أعوذُ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم » .

(٤)

(٥)

رواه من هذا الوجه أبو بكر الموصلي ، ورواه أيضاً الحافظ أبو القاسم البغوى من حديث أبى بكر الصدِّيق بلفظ : « الشرك أخفى فى أُمتى من دبيب النمل على الصفا » . فقال أبو بكر : يا رسول اللّه (*) ، فكيف النجاة والمخرج من ذلك ؟ قال : « ألا أخبرك بشيء إذا قلته برِئْتَ من قليله وكثيره وصغيره وكبيره » ؟ قال : بلى يارسول اللّه . قال : « قل : اللّهم إنى أعوذُ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم » .

قلت : إذا كان من جملة أنواعه ما هو أخفى من دبيب النمل - كما نطق به الصادق المصدوق - فمعلوم أنه

(*) فى نسخة (ب) سقطت عبارة : « يا رسول اللّه » .

بعض الخاصة يجهل بعض أنواع الشرك فكيف بالعامة

يجهله غالب الخاصة فضلاً عن العامة [١] ولهذا قال أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه لما سمع ذلك من النبى ﷺ : « وهلَ الشرك إلا مَن دعا مع الله إلها آخر » ؟ فأجاب عليه رسولَ الله ﷺ بقوله : « الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل » . مؤكداً لقوله السابق . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى :

---

(١) قلت : رحم الله المؤلف ورحم كل من يتمسك بسُنَّة رسول الله ﷺ وأعنى هنا استنتاج المؤلف من هذه الأحاديث السابقة عظيم خطر الشرك ودقة بعض أنواع الشرك مما يجعلها تخفى على غالب الخاصة فضلاً عن العامة ، وأين من هذا كثير من الدعاة الذين يرون الكلام فى التحذير من الشرك وأنواعه ضرباً من العبث !! وأنه محاربة للأموات فى قبورهم ، والمهم عندهم محاربة الحكام فى قصورهم - على حد تعبيرهم - إنها كلمة إذا كان فيها حق فقد أريد بها باطل . وهؤلاء يحاولون أن يحصروا مادة « الشرك » فى شرك الطاعة فقط ملقين الظلال على شرك الدعاء والعبادة . ودَعْكَ من قوم ظاهرهم السُنَّة وواقعهم ممارسة الخرافات والبدع والدعوة إليها على المنابر ، وهؤلاء يُصرحون عند مناقشتهم بأن الشرك لا يقع فى أمة محمد ، ويفسرون مما يقع بأنه من باب التوسل بالأولياء فقط .

وهذا من تلبيس إبليس عليهم بسبب تقليدهم الأعمى ، وتعصبهم للباطل وبُعدهم عن هَدى رسول الله ﷺ وآصحابه ، ولو تأملوا جيداً فى حقيقة دعوة الرسل وجوهرها الذى هو تحقيق التوحيد والكفر بالطاغوت وذلك بعبادة الله وحده لا شريك له - لو تأملوا ذلك لأدركوا أنهم فى ضلال بعيد . وصدق رسول الله ﷺ : « الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل » ... الحديث .

﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّه أَندَاداً [١] وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢] أنه قال :« الأنداد أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء فى ظلمة [*] الليل ، وهو أن يقول : وحياتك يا فلان وحياتى . ويقول : لولا كلبة [٣] هذا لأتانا [٤] اللصوص [**] ، ولولا البَطُّ فى الدار لأتَى اللصوص . وقول الرجل لصاحبه : ما شاءَ اللّه وشئت . وقول الرجل : لولا اللّه وفلان ؛ هذا كله شرك » [٥] [٦] . / وما كان بهذه المنزلة من الخفا وعدمِ الظهور ، فلا يطلع على كثير منه إلا مَن تدبر الكتاب العزيز كلية التدبر وتفكر فى آياته أكْمَلَ التفكر ونظر فى السُّنَّة المطهرة أبلغ النظر ، وتتبع ما ورد عن المصطفى ﷺ أتم التتبع ، وكثيراً ما ترى مَن له فى العلم نصيب وفى الفهم حظ

(٦)

/٧/

---

(١) أنداداً أى أشباهاً أو أكفاء من الرجال يطيعونهم فى معصية اللّه .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٢

(*) فى نسخة (أ) : « ظلم » وما أثبتناه من (ب) .

(٣) فى الأصل « كلمة » وهو خطأ .

(٤) فى المخطوط سقطت كلمة : « اللصوص » وهى ثابتة فى الأثر .

(**) كلمة : « اللصوص » أضفتها لاقتضاء العبارة لها .

(٥) فتح القدير للشوكانى : ٥٢/١ وسنده جيد (انظر : تيسير العزيز الحميد ص ٥٢٣) .

(٦) وهو لدى العلماء شرك أصغر ، وقد يخاف أن يدخل فى الشرك الأكبر على قدر تعظيم المحلوف به أو المنسوب إليه ذلك الفعل . انظر : « باب قول ما شاء اللّه وشئت » ص ٥٣٤ من تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد .

يقع فى نوع من الأنواع التى جاءنا النص النبوى بأنها من الشِرك ؛ ويستعمله ذاهلاً عن كونه كذلك ، بعد العلم بِه بوجه من الوجوه أو جاهلاً له مع علمه بكثير من المعارف العلمية [1] ، وها نحن نقص عليك بعضاً من تلك الأمور التى ورد بها النص حتى يتبين لك صحة ما ذكرناه ويتقرر لك ما سنقرره فى هذا المقام ونحرره من الكلام إن شاء اللّه ، فمن ذلك ما ورد فى تعليق التمائم [2] إنه من الشرك كما أخرجه أحمد فى المسند من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً [3] وكذلك

نماذج من الشركيات والأدلة عليها من السُنّة

(٧)

(١) لا يزال كلام المؤلف رحمه اللّه مطابقاً للواقع فى عصرنا رغم أنه عصر النهضة الثقافية والعلمية ، فها هى الأضرحة والمقامات والرايات والستور على مقابر الأولياء فى كل أقطار العالم الإسلامى -سوى بلاد الحرمين - وعلى مرأى ومسمع من علماء المسلمين والويل لمن يشير إليها باستنكار فإنه معرّض للمقت والسخط من قِبَل المتصوفة والمخرفين بل حتى من الدعاة العصريين !!

(٢) التمائم : جمع تميمة ، وهى خرزات كانت العرب تعلقها على الأولاد يتقون بها العين ، فأبطلها الإسلام (انظر تيسير العزيز الحميد ص ١٣٠) .

قلت : وتطلق على كل ما يعلق لدفع مرض من كتابة ونحوها . وهى لا تجوز بل من الشرك إلا إذا كانت من القرآن ففى جوازها خلاف .

(٣) ولفظه : « مَن تعلّق تميمة فلا أتمّ اللّه له ، ومَن تعلّق وَدَعَةً فلا ودع اللّه له » .

أخرجه أحمد : ١٥٤/٤ ، وأخرجه الحاكم : ٢١٦/٤ ، وصححه ووافقه الذهبى ، وفى سند الحاكم : خالد بن عبيد المعافرى ، فيه جهالة ولم يوثقه غير ابن حبان .

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب : « إسناده جيد »: ٣٠٦/٤ =

(٨) تعليق الخيط في اليد للحمى كما أخرجه ابن أبي حاتم عن حذيفة [١] . وأخرج أحمد وأبو داود من حديث ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

(٩) وسلم : « إن الرقا والتمايم والتَولَة شرك » [٢] .

ما ورد في ذات أنواط

وكذلك ما ورد في ذات أَنْوَاط حيث قال بعضُ الصحابة رضي الله عنهم [٣] : يا رسول الله ، اجعلْ لَنَا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط وهي سدرة كانَ المشركون

= وقال الهيثمي بعد ما عزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني : « ورجالهم ثقات » .

وقال المناوي في التيسير : ٢/٤٣١ : « وإسناده صحيح ، انظر : النهج السديد ص ٥٦

(١) أورد شارح كتاب التوحيد (ص ١٣١) أثر حذيفة الذي رواه ابن أبي حاتم قال : « حدثنا محمد بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب ، حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن مسلمة عن عاصم الأحول عن عروة قال : دخل حذيفة على مريض ، فرأى في عضدة سيراً فقطعه وانتزعه ثم قال : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إلا وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف : ١٠٦) ، وهو أثر ضعيف ، لأَن عروة لا يُعرف له سماع عن حذيفة .

(٢) التولة : ضرب من السحر وهو شئ يصنعه السحرة يحبب المرأة إلى زوجها .

(٣) الحديث كما قال المنصف أخرجه أحمد : ١ / ٣٨١

وأخرجه أبو داود - كتاب الطب حديث (٣٨٨٣) .

كما أخرجه أيضاً ابن ماجه في كتاب الطب .

وراجع كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب « باب ما جاء في الرقى والتمائم وهو حديث حسن . =

يعلقون بها أسلحتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الله أكبر ، قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » ، أخرجه الترمذى [(١)] وصححه من حديث أبى واقد الليثى ، وكذلك الحلف بغير الله ، كما أخرجه الترمذى وحسَّنه والحاكم وصححه من حديث عمر أن رسول الله ﷺ قال : « مَن حلف بغير الله فقد أشرك » [(٢)] [(٣)] . (١٠)

= (تنبيه) قلت : والرقية المنهى عنها هى الرقية غير الشرعية ، وقد رقى رسول الله صلى الله عليه الحسن والحسين وبعض الصحابة .

(١) فى كتاب الفتن حديث (٢١٨٠) وقال الترمذى : « حسن صحيح » .

وأخرجه أحمد : ٢١٨/٥

وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٢٩٠ ، ٣٢٩٤

ورواه ابن إسحاق كما فى السيرة لأبن هشام : ٨٤/٤ ، ٨٥

ورواه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٦) وغيرهم .

وهو حديث صحيح . انظر النهج السديد ص ٦٤

(٢) أخرجه الترمذى كتاب النذور - باب ما جاء فى كراهية الحلف بغير الله - حديث (٥٣٥) من حديث ابن عمر بلفظ : « فقد كفر أو أشرك » .

وقال الترمذى : « حديث حسن » .

وأخرجه ابن ماجه كتاب : الكفارات .

وأخرجه النسائى كتاب الإيمان .

وأخرجه الدارمى فى النذور ، والحديث سنده صحيح .

وأخرجه أحمد : ٤٧/١ ، ٣٤/٢ ، ٦٧، ٦٩ ، ٨٧ ومواضع أخرى .

(٣) قوله : « فقد أشرك » حمله أهل العلم على الشرك الأصغر قال الترمذى : « وفُسِّر هذا الحديث عند بعض أهل العلَم .. على التغليظ إلى أن قال : =

وكذلك أخرجه مالك فى الموطأ أن رسول الله ﷺ قال :

(١١) « اللّهم لا تجعل قبرى وثناً يُعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[١] . ومن ذلك ما أخرجه أحمد من حديث قبيصة عن أبيه أنه سمع

(١٢) رسول الله ﷺ يقول : « إن العيافة[٢]

= « هذا مثل ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الرياء شرك » .

قلت : وقد تساهل كثير من المسلمين بخطر الحلف بغير الله فتسمع مَن يحلف بالنبى أو بالأمانة أو بالشرف مع دخول الحلف بذلك فى دائرة الشرك بالله أو الكفر - « فقد كفر أو أشرك » - فيجب على أهل العلَم الحذر والتحذير من الحلف بغير الله .

(١) رواه مالك فى الموطأ مرسلاً عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قاله .

ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه عن أبى خالد الأحمر عن أبى عجلان عن زيد بن أسلم به ولم يذكر عطاء .

ورواه البزار عن عمر بن محمد عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى تيسير العزيز الحميد ص ٢٩٤ عن هذا الحديث : « فالحديث صحيح عند مَن يحتج بمراسيل الثقات ، وعند مَن قال بالمسند ، لإسناد عمر بن محمد له - وهو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - بلفظ الموطأ سواء ، وهو ممن تقبل زيادته ، وله شاهد عند الإمام أحمد والعقيلى ... من حديث أبى هريرة » اهـ .

وقد صححه الألبانى فى تحقيق المشكاة حديث (٧٥٠) .

وفقه السيرة ص ٥٦

وأحكام الجنائز . ص ٢١٦

(٢) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها ، وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير فى أشعارهم ، يقال : عاف يعيف عيفاً إذا زجر وحدس وظنّ . (تيسير العزير الحميد : ٣٤٩) .

والطَرْق [١] والطيرة [٢] من الجبت » [٣] [٤] .

وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائى وابن حبان / . /٨/

وأخرج النسائى من حديث أبى هريرة أَيْضاً : « مَن عقد عُقْدةً ، ثم نَفَثَ فيها فقد سحر [٥] ومَن سحر فقد أشرك » [٦] [٧] . (١٣)

---

(١) الطَرْق : الخط يُخَط فى الأرض ، وقال بعضهم : هو الضرب بالحصى الذى يفعله النساء (المصدر نفسه) .

(٢) الطيرة : من التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم (المصدر نفسه) .

(٣) من الجبت : أى من أعمال السحر (المصدر نفسه).

وعرِّف بعضهم الجبت أنه اسم جامع للخرافات كلها (الدر النضيد ص ٣٣ - تعليق) .

(٤) أخرجه أحمد : ٦/٥ ، وأخرجه أبو داود - كتاب الطب حديث (٣٩٠٧) .

(٥) قوله : « مَن عقد عقدة ثم نفث فيها » أى ما يفعله السحرة إذا أرادوا عمل السحر عقدوا الخيوط ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد ما يريدونه من السحر قال تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى العُقَدِ ﴾ (انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٥١) .

(٦) تنازع العلماء فى حقيقة السحر وأنواعه ، والجمهور يقولون : إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شئ ظاهر إليه ، وزعم بعضهم أنه تخييل (شرح الطحاوية ص ٥٦٩) .

قلت : والراجح هو قول الجمهور للأدلة الواضحة فى كتب السُنَّة ، أما حكم الساحر فإن جمهور العلماء يوجبون قتل الساحر كما هو مذهب مالك وأحمد فى المنصوص عنه وهذا هو المأثور عن الصحابة ، كعمر وابن عمر ، وعثمان وغيرهم .

وقالت طائفة : إن قتلَ بالسحر يُقتل ، وإلا عوقب بدون القتل إذا لم يكن في قوله وعمله كفر ، وهذا هو المنقول عن الشافعى ، وهو قول فى مذهب أحمد (المصدر نفسه) .

(٧) ضعيف أخرجه النسائى - كتاب تحريم الدم - باب الحكم فى =

(١٤) وأخرج أهل السنن والحاكم وصححه من حديث أبى هريرة أيضاً قال : قال النبى ﷺ : « مَنْ أتَى كَاهناً [١] أو عرَّافاً [٢] ، فصدَّقه ، فقد كفر [٣] بما أُنزل على محمد » [٤] . وثبت فى الصحيحين وغيرهما من

(١٥) حديث زيد بن خالد [٥] قال : « صلى لنَّا رسول اللّه ﷺ

= السحرة : ١١٣/٧ ، قال فى تيسير العزيز الحميد : « ذكر المصنف عن الذهبى » أنه قال : لا يصح وحسَّنه ابن مفلح .

ورواه عبد الرزاق (١١ / ١٧ بسند صحيح عن الحسن مرسلاً) .

(١) الكاهن هو الذى يخبر عن المغيبات فى المستقبل ، وقيل : الذى يخبر عما فى الضمير (كتاب التوحيد مع التيسير ص.٣٦) .

(٢) العرَّاف : الذى يدَّعى معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك (المصدر نفسه) .

(٣) قوله : « فقد كفر بما أنزل على محمد » هل هو كفر مُخرِج من الملَّة أو كفر أصغر لا يُخرج من الملَّة ، ذكروا فيه روايتين عن الإمام أحمد ، وقيل : هذا على التشديد والتأكيد - أى قارب الكفر - والمراد كفر النعمة ، وهذان القولان باطلان (المصدر نفسه) .

(٤) صحيح رواه أحمد : ٤٢٩/٢ والحاكم : ٨/١ وصححه والبيهقى : ١٣٥/٨ عن أبى هريرة مرفوعاً بسند صحيح ، وقول الشوكانى : « وأخرج أهل السنن » وهم منه فإنه لم يخرجه أصحاب السنن ، ولعله تابع فى ذلك صاحب كتاب التوحيد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه وقد بيَّن ذلك حفيده الإمام سليمان بن عبد اللّه فى تيسير العزيز الحميد (ص ٣٥٨) .

(٥) زيد بن خالد الجهنى المدنى ، صحابى مشهور شهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح . مات سنة ٧٨ - وقيل ٦٨ هـ - رضى اللّه عنه (الإصابة : ٥٦٥/١) .

صلاة الصبح على إثر سماءٍ من الليل (*) ، فلما انصرف أقبلَ على الناس بوجهه ، فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم » ؟ قالوا : اللّه ورسوله أعلم . قال : « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر (١) ، فأما مَن قال : مُطِرْنَا بفضل اللّه ورحمته ، فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأمّا مَن قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب » (٢) .

(١٦) وأخرج مسلم عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يقول اللّه عَزَّ وجَلَّ : أنا أغنى

(*) فى نسخة (ب) سقطت عبارة « من الليل »

(١) قوله : « مؤمن بى وكافر » قال الشيخ سليمان فى تيسير العزيز الحميد (٤٠٢ - ٤٠٣) : « المراد بالكفر هنا هو الأصغر بنسبة ذلك إلى غير اللّه وكفران نعمته ، وإن كان يعتقد - أى القائل - أن اللّه تعالى هو الخالق للمطر المنزِّل له .. » .

ثم نقل عن ابن قتيبة قوله : « كانوا فى الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء إما بصنعه - على زعمهم - وإما بعلامته ، فأبطل الشرع قولهم وجعله كفراً ، فإن اعتقد قائل ذلك أن للنوء صنعاً فى ذلك فكفره كفر شِرك ، وإن اعتقد أن ذلك من قبيل التجربة فليس بشرك ، لكن يجوز إطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة » ا هـ .

(٢) أخرجه البخارى - كتاب الأذان حديث (٨٤٦) وأطرافه فى حديث ١٠٣٨ ، ٤١٤٧ ، ٧٥٠٣

وأخرجه مسلم - كتاب الإيمان حديث (١٢٥) .

الشركاء عن الشرك ، مَن عمل عملاً أشرك معى فيه غيرى ، تركته وشِركه » [(١)] ، [(٢)] .

(١٧) وأخرج أحمد عن أبى سعيد مرفوعاً : « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال » ؟ قالوا : بلى . قال : « الشرك الخفى ، يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » [(٣)] .

(١٨) وأخرج النسائى من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ : « أن رجلاً قال : يا رسول الله [(*)] ، ما شاء الله وشئتَ . فقال : أجَعَلْتَنِى لله نداً ؟! ما شاء الله وحده » [(٤)] .

---

(١) معنى الحديث أن الله غنىٌ عن المشاركة وغيرها . فمن عمل شيئاً لى ولغيرى لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرائى باطل لا ثواب له ويأثم به .

(٢) أخرجه مسلم : الزهد حديث (٤٦) .

كما أخرجه ابن ماجه فى الزهد حديث (٢١) .

وأحمد : ٢/٣٠١ ، ٤٣٥

(٣) أخرجه أحمد : ٣/٣٠

ورواه ابن ماجه حديث (٤٢٠٤) .

وحسّنه الألبانى فى الترغيب حديث (٢٧) .

وقد مال بعض الباحثين إلى ضعف إسناده ، انظر النهج السديد فى تخريج تيسير العزيز الحميد حديث (٤٣٣) .

(*) فى (ب) سقطت عبارة : « يا رسول الله »

(٤) رواه أحمد : ١/٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، ٣٤٧

والبخارى فى الأدب المفرد حديث (٣٨٣) .

والنسائى فى عمل اليوم والليلة حديث (٦٧٢) . =

(١٩) وأخرج أحمد من حديث عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَن ردَّتْه الطيرة من حاجة ، فقد أشرك » . قالوا : يا رسول اللّه ، ما كفَّارة ذلك ؟ قال : « أن يقول أحدكم : اللّهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك » [١] .

إحالة المؤلف إلى كتابه الدر النضيد

وبالجملة فالأحاديث فى هذا الباب كثيرة وقد أوردت منها شطراً صالحاً فى رسالتى المسماة : « الدر النضيد فى إخلاص التوحيد » وتكلمت على أطرافها وما يُستفاد منها بما فيه كفاية [٢] وليس المراد هنا إلا بيان مَا قصدنا بيانه من أن فى أنواع ما يُطلق عليه اسم الشِرك خفاءً ودقة من غير نظر إلى كونه شركاً أكبر

= والبيهقى : ٢١٧/٣ من حديث ابن عباس .

وابن ماجه حديث (٢١١٧) .

قال البوصيرى فى الزوائد : « فى إسناده الأجلح بن عبد اللّه مختلف فيه ، فمن النقاد مَن ضعفه ومنهم مَن قال : صدوق ، أو لا بأس به .

فالحديث محتمل التحسين .. انظر النهج السديد حديث (٨٢) .

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند : ٢٢٠/٢ .

وابن السّنى حديث (٢٩٣) عن عبد اللّه بن عمرو بسند صحيح .

وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٠٥/٥ وعزاه لأحمد والطبرانى وقال : « وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات » .

فالحديث على هذا صحيح .

انظر النهج السديد ص ١٦٣

(٢) راجع الدر النضيد ص ١٣ - ٢٧

أو أصغر ، فمَن وقع فى شئ من هـذه الأنواع أو ما يشابهها جاهلاً ، فلا شك أنه أُتِىَ من تقصيره فى طلب علم الشرع وسؤال أهله ولكنه يجب على مَن آتاه اللّه [*] علماً من علمه وارتضاه لحمل دينه أن يبين لهذا الجاهل ما شرعه اللّه لعباده مما جهله وخفى عليه / علمه وفاءً بما أخذه اللّه على الذين أُوتوا الكتاب من البيان للناس [1] وأن لا يكتموه عنهم ، فإن نزعَ ذلك الجاهل بعد البيان عن الغِواية ورجع من طريق الضّلالة إلى طريق الهداية ، فقد وَفَى العالمُ بما أوجبه اللّه عليه من البيان والتعليم ووفى الجاهل بما أوجبه اللّه عليه من التعلم ، وإن أَبَىٰ إلا اللجاج والمشى على جادة الإعوجاج انتقل معه ذلك العالِم من طريقة التليين إلى طريقة التخشين ، فإن أصرّ واستكبر.وصمم على غيه وضلاله واختار العمى على الهدى وكان مَا وقع فيه وجادل عنه مِنَ الشرك الأكبر الذى يَخْرج صاحبَه (به) [**] من فريق المسلمين إلى زمرة المشركين ، فالسَّيفُ هو الحكم

واجب العالم

/٩/

(*) لفظ الجلالة زيادة من (ب) وكلمة : « علماً » سقطت من (ب) .

(١) يشير المؤلف إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (آل عمران : ١٨٧) .

(**) ما بين القوسين زيادة من (ب) .

هل كفر القبوريين كفر اعتقادى أو كفر عملى لايضاد الإسلام من كل وجه

(٢.)

العدل [١] . فإن قلتَ : قد جعل بعض أهل العلم [٢] كفر هؤلاء القبوريين الذين يعكفون على قبور مَن يعتقدونه من الأَموات عكوف أهلِ الجاهلية على أصنامهم ، فيدعونهم مع اللّه عَزَّ وجَلَّ أو منْ دونه ويستغيثون بهم ويطلبون منهم ما لا يقدر عليهِ إلا اللّه عَزَّ وجَلَّ من الكفر العملى لا الكفر الجحودى [٣] واستدل على ذلك بما ورد فى الأحاديث الصحيحة منْ كفرِ تارك الصّلاة ؛ كقوله صلى اللّه عليه وسلم : « بينَ العَبد وبين الكفر ترك الصلاة » [٤] .

وكما ورد فيمَن ترك الحج من قوله سبحانه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإنَّ اللّهَ غَنىٌّ عَن العَالَمينَ ﴾ [٥] ، وكقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾ [٦] .

---

(١) إذا وصل الأمر إلى تجريد السيف فينبغى أن يفهم ويعلم الداعى : أن هذا من قبيل الحدود والتعزيرات التى هى بيد الإمام أو نائبه منعاً للفتنة .. وإراقة الدماء فى حال وقوع شئ من ذلك من الأفراد . والمؤلف أطلق القول هنا لكون ذلك مما هو معلوم لدى طالب العلم .

(٢) يقصد الشوكانى - رحمه اللّه - السيد محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى رحمه اللّه كما صرّح باسمه فى « الدر النضيد » وأطال فى الرد عليه ، انظر الدر النضيد ص ٥٧ إلى ٧٨

(٣) أى للكفر الاعتقادى .

(٤) رواه ابن ماجه من حديث أنس والطبرى اللالكائى من حديث ثوبان ، وصححه العلاّمة الألبانى ، انظر الترغيب حديث (٥٦٣) ، (٥٦٥) .

(٥) سورة آل عمران آخر آية ٩٧ ، وأولها قوله تعالى : ﴿ وَللّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ استَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ .

(٦) سورة المائدة آية : ٤٤

ونحو ذلك من الأحاديث الواردة فى كفر مَن أتى امرأةً حائضاً أو كاهناً أو عرّافاً أو قال لأخيه : يا كافر ، ومن ذلك ما عقده البخارى فى صَحيحه من كتاب الإيمان فى كفرٍ دون كفر ، وجعل هذا من الكفر الذى لا يضاد الإيمان من كل وجه ، وروَى عن ابن القيم نحواً مما قاله وجعل ما نقله عنه مؤيداً لكلامه . قلت : ليس هذا بصحيح ولا مستقيم [١] ، فإن مَن يدعو الأموات ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا اللّه سبحانه لا يصدر منه ذلك إلا عن اعتقاد كاعتقاد أهل الجاهلية فى أصنامهم ، هذا إن أراد / من الميت الذى يعتقده ما كان تطلبه الجاهلية من أصنامها من تقريبهم إلى اللّه ، فلا فرق بين الأمرين ، وإن أراد استقلال مَن يدعوه من الأموات بأن يطلبه [*] ما لا يقدر عليه إلا اللّه عزّ وجلّ فهذا أمْر لم تبلغ إليه الجاهلية ، فإنهم قالوا ما حكاه اللّه عنهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللّهِ زُلْفَى ﴾ [٢] . ولم يَدّعوا لأصنامهم

نسبه المعترض إلى الإمام ابن القيم القول بنحو ذلك

/ ١٠ /

ما هو شرك الجاهلية ؟

---

(١) أى ماتقدم من الزعم بأن العكوف على قبور مَن يعتقد فيهم من الأموات عكوف أهل الجاهلية طالباً منهم ما لا يقدر عليه إلا اللّه عزّ وجلّ ومراده أن مَن زعم هذا العمل كفر كفراً أصغر غير مخرج من الإسلام ، فهو زعم غير صحيح ، وقد برهن المؤلف على ذلك .

(*) فى (ب) يعطيه .

(٢) سورة الزمر آية : ٣

أنهم يستقلون بإيصالهم إلى ما يطلبونه دون اللّٰه عَزَّ وجَلَّ ، فهذا هو شرك الجاهلية الذى بعث اللّٰه لأجله رسله ، وأنزل فيه كتبه ، وقاتلهم الأنبياء عليه [١] .

---

(١) ويمكن أن يستدل على هذه المسألة - وهى واضحة تماماً - بمثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء : ٢٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل :٣٦) فقد أخبر تعالى أنه أرسل رسله إلى الناس بدعوة الناس إلى عبادة اللّٰه وحده وترك عبادة غيره من الطواغيت التى يزعمونها آلهة أو غير ذلك من المخلوقات .

وواضح لمن تأمل القرآن أن المشركين الأوَّلين مقرون بأن معبوداتهم وأصنامهم لا تضاهى الإله الأعظم ولا تساميه ، ولكن يشركون فى عبادة هذه الألهة لتقربهم زلفى إلى اللّٰه كما حكى اللّٰه عنهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ (الزمر : ٣) ، ولكن واقع بعض المسلمين فى غالب أقطارهم وقعوا فى شرك الجاهلية ، بل زادوا عليه فى اعتقاد النفع والضر فى الأولياء والصالحين الأموات ، بل ويعتقدون فيهم التصرف فى الكون والشركة مع اللّٰه فى خلق هذا الكون ، وتقع مسئولية ذلك على الخزعبلات الصوفية التى سيطرت فى القرون المتأخرة على أفكار المسلمين إلا مَن رحم ربك .

فإن قلت : إن هذا ادعاء مبالغ فيه . قلت لك : ارجع إلى كتب ابن عربى وأشعاره وابن الفارض وابن سبعين وغيرهم من أقطاب الصوفية المبجلين لدى عامة المسلمين وخاصتهم - إلا الموحدين - واستمع إلى قول الصوفى اليمانى الشاعر عبد الرحيم البرعى يمدح البجلى والحكمى ومما قاله فيهم :

لكما بـ « يحمل عرش ربك » همة   ويدٌ من الأيدى التى بنت السما

وله ديوان مطبوع يغص بالشركيات .

ومثل البرعى كثير من المتصوفة المهلوسين المفلسين .

المشركون فى الجاهلية يقرون بربوبية الله وخالقيته

وأمّا الخَلْقُ والرزق والموت والحياة وغير ذلك ، فالجاهلية يقرون فى جاهليتهم وقبلَ بعثة الرسل إليهم بأن الله سبحانه هو المستقل بذلك

الأدلة من القرآن

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (١) (*) ، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) ، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ، فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ قُلْ لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّه ، قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّه ، قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّه ، قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ (**) تا اللّه إن كنّا لَفِى ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ (٥) ، ﴿ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّه ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الزخرف آية : ٨٧

(*) فى نسخة (ب) يوجد مسح من بداية قوله : « وأما الخلق » .. إلى هنا .

(٢) سورة الزخرف آية : ٩

(٣) سورة يونس آية : ٣١

(٤) سورة المؤمنون الآيات : ٨٤ - ٨٩

(**) أول الآية ساقط فى نسخة (أ) ونسخة (ب) .

(٥) سورة الشعراء آية : ٩٧ - ٩٨

(٦) سورة يونس آية : ١٨

وكانوا يقولون فى تلبيتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك .

تحقيق كلام ابن القيم فى الموضوع

وأما ما نقله ذلك القائل عن ابن القيم [١] فغير صحيح ، فإن كلامه فى كتبه مصرح بخلاف ذلك ، فإنه صرَّح فى شرح المنازل بأن هذا الذى يفعله أهل القبور هو من الشِرك الأكبر ، بل قال بعد تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر ما لفظه : ومن أنواعه - أى الشرك الأكبر - طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شِرك العالَم ... إلى آخر كلامه ، وقد أطلنا الكلام فى الدر النضيد [٢] على قول هذا القائل ، / /١١/ فحكينا كلامه أوّلاً ، ثم ذكرنا تناقضه فى نفسه ومخالفته للصواب ، وعدم صحة ما نقله عن غيره ، ونقلنا كلام ابن القيم من مؤلفاته وذكرنا ما قاله أهل العلم فى هذه المسئلة من مؤلفاتهم المشهورة وإطباقهم على ما قدمنا ذكره وليس هذا مقام بسط فلسنا بصدد تقرير المسئلة على الوجه الذى ينبغى تحريره ، بل بصدد جواب ما سأل عنه السائل عافاه اللّٰه مما اشتمل عليه سؤاله .

---

(١) يشير المؤلف إلى ما تقدم ص ٧٨

(٢) راجع من ص ٥٧ إلى ٧٨ فى الدر النضيد للشوكانى .

حقائق التوحيد وقطع علائق الشرك جلية واضحة فى القرآن والسُّنَّة لا تحتاج إلى نقل أقوال الرجال

وبالجملة فإخلاص التوحيد لله عَزَّ وجَلَّ وقطع علايق الشرك كاينة ما كانت لا تحتاج إلى أن تنقل فيه أقوال الرجال أو يستدل عليه بالأدلة ، فإنه الأمر الذى بعث الله لأجله رسله وأنزل فيه كتبه .

وفى هذا الإجمال ما يغنى عن التفصيل ومَن شك فى هذا فعليه بالتفكر فى القرآن الكريم فإنه سيجده من أعظم مقاصده وأكبر موارده ، فإن عجز عن ذلك فلينظر فى سورة من سوره ، فإنه إن قال : أريد منك مثالاً أقتدى به وأستن على طريقته وأهتدى إلى التفكر الذى أرشدتنى إليه بتقديم النظر إليه فنقول : ها نحن نُقرِّب لك المسافة ونُسهِّل عليك ما استصعبتَه ، هذه فاتحةُ الكتاب العزيز التى يكررها كل مُصَلٍّ فى كل صلاة ويفتتح بها التالى لكتاب الله والمتعلم له ، فإن فيها الإرشاد إلى إخلاص التوحيد فى ثلاثين موضعاً :

ذكر ما فى سورة الفاتحة من الإرشاد إلى إخلاص التوحيد وذلك فى ثلاثين موضعاً

الأول : قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١) ، فإن علماء المعانى والبيان ذكروا أنه يُقدِّر المتعلق متأخراً ليُفيد اختصاص البداية باسم الله تعالى لا باسم غيره ، وفى هذا المعنى ما لا يخفى من إخلاص التوحيد .

الثانى والثالث : الاسم الشريف ، أعنى لفظ ﴿ الله ﴾ عَزَّ وجَلَّ ، فإن مفهومه كما حققه علماء هذا الشأن :

---

(١) سورة الفاتحة آية : ١

الواجب الوجود المختص بجميع المحامد ، فكان فى هذا المفهوم إشارتان إلى (*) إخلاص التوحيد :

إحداهما : تفرده (**) بوجوب الوجود .

وثانيتهما : اختصاصه بجميع المحامد ، فاستفيد من الاسم الشريف الذى أضيف إليه لفظ « اسم » (١) هذان الأمران .

الرابع : تحلية ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ باللام ، فإنها / من /١٢/ أدوات الاختصاص سواء أكانت موصولة كما هو شأن آلة التعريف إذا دخلت على المشتقات أو لمجرد التعريف كما يكون إذا دخلت على غيرها من الأسماء والصفات ، وقد أوضح هذا المعنى أهل البيان بما لا مزيد عليه .

الخامس : اللام الداخلة على قوله : ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، والكلام فيها كالكلام فى الرحمن .

السادس : اللام الداخلة على قوله : ﴿ الحَمْدُ لِلَّه ﴾ ، فإنها تفيد أن كل حمدٍ له لا يشارك فيه غيره ، وفى هذا أعظم دلالة على إخلاص توحيده .

(*) فى (أ) زيادة : « أنّ » وهو خطأ .

(**) فى (ب) : « توذن » وهو خطأ .

(١) أى من قوله : ﴿ بِسْمِ اللّهِ ﴾ .

السابع : لام الاختصاص الداخلة على الاسم الشريف ، وقد تقرر أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى لقصد التعظيم ، فلا ثناء إلاَّ عليه ، ولا جميل إلا منه ، ولا تعظيم إلاّ له ، وفى هذا من أدلةِ إخلاصِ التوحيد ما لا يقادَر قدرُه .

الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر : ﴿ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ فإن لفظ الرب باعتبار معناه اللغوى مشعر أتم إشعار بإخلاص توحيده ، هذا باعتبار معناه الإفرادى دون الإضافى ، ثم فى معناه الإضافى دلالة أخرى ، فإن كونه رب العالمين يدل على ذلك أبلغ دلالة ، ثم فى لفظ : « العالمين » ، معنى ثالث ، فإن العالَم هو اسم لمن عَدَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ ، فيدخل فى هذا كل شئ غير اللَّه سبحانه ، فلا رب غيره وكلُّ مَن عداه مربوب ، ثم فى تعريفه باللام معنى رابع كمثْل ما قدمنا فإنها تفيدُ زيادة الاختصاص وتقرير ذلك المفهوم فى هذا الموضع ، ثم فى صيغة الجمع مَعْنىً خامس بزيادة تأكيد وتقرير ، فإن العالَم إن كان اسماً لمن عدى اللَّه لم يكن جمعه إلا لمثل هذا المعنى وعلى فرض إنْهدَامه باللام فهو لا يقتضى ذهاب هذا المعنَى / المستفاد مَن أصل الجمع . /١٣/

الثالث عشر والرابع عشر ، قوله : ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، وتقرير الكلام فيهما كما سَلَف .

الخامس عشر والسادس عشر ، قوله : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، فإن لفظ : « مالك » ومعناه الإفرادى من غير نظر إلى معناه الإضافى يفيد استحقاقه بإخلاص توحيده ، ثم فى معناه الإضافى : إلى « يوم الدين » ، معنى ثانى ، فإن مَن كان له الملك فى مثل هذا اليوم الذى هو يوم الجزاء لكل العباد وفيه يجتمع العالَم أولهم وآخرهم ، سابقهم ولاحقهم ، إنسهم وجنّهم وملائكتهم ، فيه إشارة إلى استحقاقه إخلاصَ توحيده .

السابع عشر : ما يُستفاد من نفس لفظ : « الدِّين » من غير نظر إلى كونه مضافاً إليه .

الثامن عشر : ما يُستفاد من تعريفه ، فإن فى ذلك زيادة إحاطة وشمول ، فإن فى ذلك الملك إذا كان فى يوم هو يوم الدين الذى يشتمل على كل دين ، كان مَنْ له هذا الملك حقيقاً بأن يخلص العبادُ توحيدَه ويفردونه بالعبادة كما تفرَّد بملك يوم له هذا الشأن .

فإن قلتَ : إن هذان المعنَيان الكائنان فى لفظ « الدين » باعتبار أصله وباعتبار تعريفه قد أُخذ فى المعنى الإضافى حسبما ذكرته سابقاً . قلت : لا تزاحم بين المقتضيات ولا يُستنكر النظر إلى الشئ باعتبار معناه الإفرادى تارة ، وباعتبار معناه الإضافى أخرى وليس ذلك بممنوع ولا محجور عند مَن يعرف العلم الذى

يُستفاد منه دقائق العربية وأسرارها ، وهم أهل علم المعانى والبيان .

التاسع عشر والموفى عشرين والحادى والعشرون ، قوله : ﴿ إياكَ نَعْبُدُ ﴾ ، فإن تقديم الضمير معمولاً للفعلِ الذى بعده يفيد اختصاص العبادة به ، ومَن اختصَ بالعبادة فهو الحقيق بإخلاص توحيده ، ثم مادة هذا الفعل - أعنى لفظ : « نعبد » - يُفيد معنى آخر ، ثم المجئ بنون الجماعة الموجبة لكون هذا الكلام صادراً عن كل مَن تقوم به العبادةُ من العابدين كذلك ، فكانت الدلالات فى هذه الجملة ثلاث :

الأولى : فى « إياك » مع النظر إلى الفعل الواقع بعده .

الثانية : ما تفيده مادة « نعبد » مع ملاحظة كونها واقعة لمن ذلك الضمير عبارة عنه وإشارة إليه .

/١٤/ الثالثة : / ما تفيده النون من ملاحظة الأمرين المذكورين ولا تزاحم بين المقتضيات .

الثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون ، قوله : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فإن تقديم الضمير معمولاً لهذا (*) الفعل له معنىً (**) ، ثم مادة

(*) فى (ب) : « الأصل » وهو خطأ .

(**) فى (ب) : « معنى آخر » .

هذا الفعل لها معنى آخر ، فإن مَن كان لا يُستعان بغيره لا ينبغى أن يكون له شريك ، بل يجب إفراده بالعبادة وإخلاص توحيده ، إذ وجود مَن لا يُستعان به كعدمه ، وتقرير الكلام فى الثلاث الدلالات كتقريره فى ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، فلا نعيده .

الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون ، قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، فإن طلب الهداية منه وحده باعتبار كون هذا الفعل واقعاً بعد الفعلين اللذين تقدم معمولهما ، فكان له حكمها وإن كان قد تغيَّر أسلوب الكلام فى الجملة حيث لم يقل : نستهدى - أو نطلب الهداية - حتى يصح أن يكون ذلك الضمير المتقدم المنصوب معمولاً له تقديراً ، لكن مع بقاء المخاطبةِ وعدم الخروج عن ما يقتضيه لم ينقطع النظر عن ذلك الضمير الواقع على تلك الصورة لتوسطه بين هذا الفعل ، أعنى « اهدنا » وبين مَن أسند إليه ، ثم فى ضمير الجماعة معنى يشير إلى استحقاقه سبحانه إخلاص التوحيد على الوجه الذى قدَّمناه فى الفعلين السابقين ، ثم فى كون هذه الهداية هى هداية « الصراط المستقيم » التى هى الهداية بالحقيقة ولا اعتبار بهداية إلى صراط لا استقامة فيه معنى ثالثاً يشير إلى ذلك المدلول .

الثامن والعشرون ، قوله : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . فإن مَن يُهدى إلى هذا الصراط الذى هو صراطَ من أنعم اللّه عليهم يستحق أن لا يُشتغل بغيره ولا يُنظر إلى سواه لأن الإيصال إلى طرائق (*) النعَم هو المقصود من المشى والمراد بحركات السائرين وذلك كناية عن الوصول إلى النعَم أنفسها ، إذ لا اعتبار بالوصول إلى طرايقها من دون وصول إليها ، فكان من وقوع الهداية على الصراط المستقيم نعمة بمجردها لأن الاستقامة إذا تصورت عند تصور الاعوجاج كان فيها راحة بهذا الاعتبار فكيف إذا كان ذلك كناية عن طريق الحق . فكيف إذا كان حقاً موصلاً إلى الفوز بنِعَم اللّه سبحانه .

/١٥/ التاسع والعشرون : / قوله : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ووجه ذلك أن الوصول إلى النِعَم قد يكون منغصاً مكدراً بشئ من غضب المُنعِم سبحانه ، فإذا صفى ذلك عن هذا الكدر وانضم إلى الظفر بالنعمة الظفر بما هو أحسن منها موقعاً عند العارفين وأعظم قدراً فى صدور المتقين وهو رضا رب العالَمين ، كان فى ذلك من البهجة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه ، ولا الوقوفُ

(*) فى (ب) : « طريق » .

على حقيقته ولا تصور معناه ، وإذا كان المُولِى لهذه النعمة والمتفضل بها هو اللّه سبحانه ولا يقدر على ذلك غيره ولا يتمكن منه سواه ، فهو المستحق لإخلاص توحيده وإفراده بالعبادة .

الموفى ثلاثين ، قوله : ﴿ وَلَا الضَّالِينَ ﴾ . ووجهه أن الوصول إلى النعَم مع الرضا قد يكون مشوباً بشئ من الغواية مكدراً بنوع من أنواع المخالفة وعدم الهداية وهذا باعتبار أصل الوصول إلى نعمة من النِعَم مع رضى المُنعِمُ بها ، فإنه لا يستلزمُ سلب كون المنعَم عليه على ضلالة لا باعتبار هذه النعمة الخاصة من هذا المنعِم عَزَّ وجَلَّ ، ولما كان الأمرُ فى الأصل هكذا كان فى وصول النِعَم إلى المُنعَمِ عليه من المُنعِمِ بها مع كونه راضياً عليه غير غاضبٍ منه إذا كان ذلك الوصول مصحوباً بكون صاحبه على ضلالة فى نفسه قصوراً عن وصولها إلى مَن كان جامعاً بين كونه واصلاً إلى النِّعم فايزاً برضا المُنعِمِ عليه خالصاً من كدر كونه فى نفسه على ضلالةٍ وتقريرُ الدلالة من هذا الوجه على إخلاصِ التوحيد كتقريرها فى الوجه الذى قبله ، فهذه (*) ثلاثون دليلاً مستفادة من سورة الفاتحة باعتبار ما يستفادُ من تراكيبها العربية مع ملاحظة ما يفيده ما اشتملت عليه

(*) يوجد فى نسخة (ب) مسح من قوله : « إذا كان ذلك الوصول مصحوباً » إلى هنا بمقدار أربعة أسطر .

من تلك الدقائق والأسرار التى هى راجعة إلى العلوم الآلية وداخلة فيما تقتضيه تلك الألفاظ بحسب المادة والهيئة والصورة مع قطع النظر عن التفسير بمعنى خاص قاله بعض السَلَف أو وقف عنده مَن بعدهم من الخَلَف .

فإن قلت : هذه الأدلة التى استخرجتها من هذه السورة المباركة وبلغت بها إلى هذا العدد وجعلتها ثلاثين دليلاً على مدلول واحد لم نجد لك فيها سَلَفاً ولا سبقك بها غيرك .

/١٦/ قلت : هذه شكاة ظاهر عنك عارها واعتراض / غير واقع موقعه ، ولا مصادف مَحَزّه ، فإن القرآن عربى وهذا الاستخراج لما ذكرناه من الأدلة هو على مقتضى اللغة العربية وبحسب ما تقتضيه علومها التى دوَّنها الثقات ورواها العدول الأثبات وليس هذا من التفسير بالرأى الذى ورد النهى عنه والزجر لفاعله ، بل من الفهم الذى يُعطاه الرجل فى كتاب الله كما أشار إليه علىٌّ بن أبى طالب [١] رضى الله عنه فى كلامه

(١) أمير المؤمنين أبو الحسن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمى ابن عم النبى ﷺ ورابع الخلفاء الراشدين وزوج فاطمة بنت محمد رسول الله ، قاضى الأمة وفارس الإسلام كان ممن سبق إلى الإسلام ولم يتلعثم وجاهد فى الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل ، وشهد له النبى ﷺ بالجنة ، وقال : « مَن كنت مولاه فعلى مولاه » ، قال الذهبى فى التذكرة : « ومناقب هذا الإمام جمة أفردتها فى مجلدة » . =

المشهور وما كان من هذا القبيل ، فلا يحتاج فيه إلى سَلَف وكفى بلغة العرب وعلومها المدوَّنة بين ظهرانى الناس وعلى ظهر البسيطة سَلَفاً .

ما حكم مَن مات قبل ظهور الدعوة النجدية ممن فى أفعاله شرك ؟

قال السائل (رحمه اللّه) [*] : وكيف شأن المتقدمينَ على هذه الدعوة النجدية إلى توحيد الألوهية ممن يوجد فى كلامه أو فى أفعاله شرك ؟

جهود أهل العلم فى نشر التوحيد

الجواب : أنه ينبغى أن يعلم السائل أولاً بأن أهل العلم ما زالوا فى كل زمان ومكان يرشدون الناس إلى إخلاص التوحيد وينفرونهم عن الوقوع فى نوع من أنواع الشرك ويذكرون ذلك فى مصنَّفاتهم المشهورة بأيدى الناس ، ولكن لما كان الشرك أخفى من دبيب النمل [1] كما قاله الصادق المصدوق صلى اللّه عليه وآله وسلم خفى ذلك على كثير من أهل العلم ووقعوا فى أمور منه ذاهلين عن ذلك وَسَرى ذلك الذهول إلى تحرير شئ مما فيه فى المصنَّفات وفى أشعار كثير من الأدباء خصوصاً المتصدين لمدح الجناب النبوى ، ثم

غفلة بعض أهل العلم عن التفطن لبعض أنواع الشرك

= وقد أستشهد فى سابع عشر رمضان سنة ٤٠ هـ - رضى اللّه تعالى عنه ، (تذكرة الحفاظ ١/ ١٠) .

(*) فى نسخة (ب) : « المبحث الثالث من مباحث السؤال الأول قوله : وكيف » .

(١) تقدم تخريجه برقم ٤

ما وقع فى كلام بعض المؤلفين والشعراء من التجاوزات

المشتغلين بمادح بعض الخلفاء الراشدين ، ثم سائر الملوك والسلاطين ، فإنه يقع فى بعض الأحوال ما يقشعر منه الجلد ويرجف له القلب ويخاف من حلول غضب الله على قارئه فضلاً عن قائله [١] ولا سبب لذلك إلا مَا عرفناك من الذهول فى بعض الأوقات والغفلة تارة والجهل أخرى مع ما قد انضم إلى ذلك مما هو أوكد الأسباب فى فتح هذه الأبواب ، وهو ما زيّنه الوسواس الخناس

---

(١) ومن ذلك ما وقع فى البردة للبوصيرى من الغلو فى النبى ﷺ كقوله :

فإن مـــن جودك الدنيا وضـــرتها ومـــن علومـــك علم اللوح والقلم

وقوله :

يا أكــرم الخلــق مالى من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

وقوله :

ما سامنى الدهر ضيماً واستجرتُ به إلا ونلت جــواراً منــه لم يضَم

ويقول فى همزيته :

هــــذه علتـــي وأنت طبيبـــى ليس يخفى عليك فى القلب داء

وهذا أمير الشعراء فى عصرنا يقع فى الغلو فى مدحه لرسول الله فى القصيدة الهمزية وكان ينبغى التنبيه على بعض أبياتها من المشرف على نشر الديوان ومن ذلك قوله مخاطباً الرسول ﷺ وكأنه يخاطب الرب :

مـــا جئت بابـــك مادحاً بل داعياً ومـــــن المديـــح تضــرع ودعــاء

ادعوك عن قومى الضعاف لأزمة فـــى مثلهـــا يلقـــى عليك رجاء

ويختمها بالتوسل إلى الرسول بالزهراء « ابنته » :

خيــر الوسائل مَن يقع منهم على سبب إليك فحسبى « الزهراء »

وصف المؤلف فتنة القبوريين وكيف تأثيرها على الأجيال

لكثير من الناس من تشييد القبور ورفع سمكها ، واتخاذ القباب عليها ، وتزيين بعضها بالستور الفائقة ، وإيقاد الشموع عليها ، والاجتماع عندَها [*] وإظهار الخضوع والاستكانة وسؤال الحوائج والدعاء من صميم القلب ، ثم ورث الآخرُ الأول وتبع الخلفُ السَلَف واقتدى اللاحق بالسابق ، / فتفاقم الأمر وتزايد الشر وعظمت المحنة واشتدت البليَّة [1] وصار فى كل قُطر من الأقطار ، بل فى كل مدينة من المدائن ، بل فى كل قرية من القرى جماعة من الأموات يعتقدهم الأحياء ويعكفون على قبورهم وينتسبون إليهم ، وصار ذلك عندهم أمراً مألوفاً مأنوساً تنبسط إليه نفوسهم وتقبله عقولُهم وتستحسنه أذهانهم ، فيولد المولود ويكون أول ما يقرع سمعه عند فهم الخطاب هو النداء لأهل تلك القبور من أبويه وغيرهما ، فإذا عثر صرخ مَنْ يراه باسم واحد من المعتقدين فى ذلك المكان وإذا مرض نذر مَن يحب شفاهُ بجزء من ماله لذلك الميت ، وإذا أراد حاجة توسل إلى صاحب ذلك القبر برشوة يبذلها للعاكفين

/١٧/

(*) فى (ب) : « واجتماع الناس » .

(١) قلت : وإلى يومنا هذا فإن مقابر المسلمين فى أغلب بلدان المسلمين تُهيَّأ بخلاف السُنَّة المحمدية والتوجيهات النبوية فتبنَى عليها القباب والأضرحة وتجصص وتزخرف ويكتب عليها ، وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة الصريحة فى النهى عن تشييد القبور كما فى حديث علىّ الآتى برقم ٢٣ وغيره .

على قبره المحتالين على الناس به ، ثم يَكْبُر ذلك المولود وقد ارتسم فى فكره وتَقَرَّر عنده ما سمعه من أبويه لما فى ذلك من التأثير فى طبع الصغير ، ولهذا قال الصادق المصدوق صلى اللّه عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفِطرة ، فأبَواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه »[1] .

(٢١)

فاعرف هذا وافهم هذا السّر المصطفوى[2] ، فإن الصبى ينطبع بطبع مَن يتولى تربيته ويسرى إلى أخلاقه مَا هو من أخلاق أبويه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ثم ينفصل هذا الصغير عن أبويه ويفارق عشَّهُ الذى دب فيه ودرج منه ، فيجد الناس على ذلك الأَمر الذى سمع عليه أبويه وقد يكون أول ممشَى يمشيه ومكان يعرفه بعد مكانه الذى وُلد فيه هو إلى قبر مَنْ تلك القبور المعتقدة ومشهد من هذه المشاهد التى ابتُلِىَ[3] الناس بها ، فيجد عنده الزحام والضجيج والصراخ والندا من أبيه ومَن هو من أمثاله وأكبر منه ، فينضم إلى ذلك الاعتقاد الذى تلقنه من أبويه ما يوجب تأكيده وتأييده وتشديده ولا سيما إذا وَجَد ذلك القبر قد بنيت عليه

كيف يُنشأ الصغير بين القبوريين

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الجنائز حديث (١٣٨٥) من حديث أبى هريرة .

وأخرجه مسلم كتاب القدر حديث (٢٢) من حديث أبى هريرة .

(٢) نسبة إلى المصطفى ﷺ لأنه الذى أخبر به عن ربه .

(٣) فى نسخة (أ) : « الذى » وما أثبته من نسخة (ب) .

المبانى النفيسة وصُبغت جدرانه بالأصبغة الفائقة ونصبت عليه السّتور الرفيعة وفاحت بجوانبه روائحُ العود والند والعبير وسطعت بنواحيه أشعة السُرُج والقناديل والشموع وسَمِعَ سدنَته / العاكفين عليه /١٨/ المحتالين على الناس به يعظمون الأمر ويهوّلونه ويمسكون بيد زائريه والوافدين إليه ويدفعون فى أقفيتهم [١] ، فإنه عند هذا يتعاظم اعتقاده ويضيق ذهنه عن تصورّ ما يستحقه ذلك الميت من عظيم المنزلة ورفيع الدرجة ، فيقع حينئذٍ فى بَلِيَّةٍ لا ينتزعها من قلبه إلا توفيقُ اللّه وهدايته ولطفه وعنايته أو السيف [٢] الذى هو آخر

---

(١) يقصد بقوله : « ويدفعون فى أقفيتهم » ما يفعله السدنه من الضرب على ظهر الزائر للقبر مقترناً بحركات معروفة لتحل البركة والقبول فى الزائر ، وتقضى حاجته وتيسّر أموره مبالغة من السدنة فى ترسيخ هذه المعانى الشركية فى عامة الناس .

(٢) وذلك لولى أمر المسلمين ينفذه فى حق مَن لم يرجع عن اعتقاد الشرك إلى التوحيد . وتأمل شدة حماس الإمام الشوكانى رحمه اللّه رحمة واسعة فى إنكار الشركيات ومجاربتها إذ يرى السيف دواء مَن انزلق فى الشرك بدعاء غير اللّه إذا لم تنجع فيه الوسائل ، والتفت أخى القارئ إلى كثير من الدعاة المعاصرين الذين ميّعوا هذه القضية وصرفوا الأنظار والأذهان عن معالجة الشركيات وحصروا الشرك باللّه فى الحاكمية وذلك تلمسه فى كل آونة فى كلامهم ومحادثاتهم ومحاضراتهم ومجلاتهم وكتبهم ، وهذا من اتباع الهوى والتقليد لكبرائهم تقليداً أعمى ، وزادوا على ما ذكرنا تبرمهم وضيقهم من الدعوة إلى توحيد اللّه فى العبادة والأسماء والصفات ، فلا يُعلمون إلا ما يتعلق بتوحيد الربوبية وحرّفوا معنى لا إله إلا اللّه فيقولون فى =

وقوع بعض أهل العلم فى فتنة القبوريين

الأدوية وأنفع العقاقير ، وإذا اشتغل الذى نشأ عن هذه الصفة يطلب العلم وجد غالب أهله قد اتفقوا على اعتقاد ذلك الميت وتعظيم شأنه وجعلوا محبته من أعظم الذخائر عند الله وطعنوا فيمن خالفهم فى شئ من باطلهم بأنه لا يعتقد الأولياء ولا يحب الصلحاء ورموه بكل حجر ومدر وألصقوا به كل عيب ، فيزداد لذلك الميت محبة وفيه اعتقاداً (*) ، وعلى فرض وجود فرد من أفرادهم يلهمه الله الصواب ويهديه إلى الحق ويرشده إلى فهم ما جاء عن الشارع من النهى عن رفع القبور وتجصيصها ، والكَتْبِ عليها ، والتسريج لها ، والأمر بتسوية ما هو مشرف منها ، والزجر عن جعلها

= تفسيرها : لا خالق ولا رازق إلا الله ، وهذا تفسير خاطئ ولو كان هذا معنى « لا إله إلا الله » لما وقع أدنى نزاع بين الرسول ﷺ والمشركين من العرب لأنهم كانوا يقرون بهذا المقدار كما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (الزخرف : ٨٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ (يوس : ٣١) .

ولا أجد سبباً لنفورهم من منهج الرسل وأتباع الرسل فى هذا الباب إلا تعاطفهم مع الصوفية والشيعة والتقاؤهم معهم فى بغض دعوة التوحيد التى وصموها بالوهابية وصوَّروها على أنها دعوة ضيقة الأفق تفرِّق المسلمين وتعرقل الحركة الإسلامية وتعوقها عن الوصول إلى أهدافها التى قد باتت معروفة وهيهات أن ينصر الله دعوة تقوم بهدم دعائم الإسلام وأساسياته واستبدالها بشعارات وجعجعات . فاللّهم اهدهم وألهمهم معرفة الحق والعمل به .

(*) فى (أ) ، (ب) : « اعتقاد » ، والصواب ما أثبته .

مَسَاجِدَ وأوثاناً لهم ، ثم فَهِمَ كون هذا الدعاء عبادة والعبادة مختصة بالله عزّ وجَلّ والمنع من دعاء غير الله فى السراء والضراء وتعظيم مَنْ سواه والإلتجا إليه فى الخير والشر كائناً مَن كان ، من غير فرق بين الأنبياء والأولياء والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ومَنْ بعدهم من طوائف المسلمين ، فهذا الفرد النادر والغريب الشاذ قد يكتم ما أمره الله به من البيان للناس إمَّا لعذر مسوغ أو للتفريط فيما أوجبه الله محبة للسّلامة وميلاً إلى الراحة والدّعة واستبقاءً للجاه بين العامة والسواد الأعظم من الناس ، فيكون علمه محنةً له ونقمةً عليه ويكون وجوده كعدمه ، بل يكون الضُرُّ بوجوده أكثر لأنه ربما يدخل مداخلهم ويظهر الموافقة لهم ، فيعتقدون أنه معهم وفى عدادهم فلا يَقْبلون من أمثاله ويحتجون عليهم / بموافقته ، وما أقل مَن يَصدع بالحق ويقوم بواجب البيان من أهل العلم وبهذا ينزع اللهُ البركة من علومهم ويمحقها محقاً لا يفلحون بعده ، وهذا الذى يتصدى للصَّدْع بالحق والقيام بواجب البيان لا يوجد فى المدينة الكبيرة ، بل الأقطار الواسعة إلا الفرد بعد الفرد وهم مكثورون بالسواد الأعظم مغلوبون بالعامّة [1] ومَن

قد يكتم بعض أهل العلم الحق خوفاً أو طمعاً وحباً للسلامة

/١٩/

بكتم العلم والمداهنة ينزع اللّه البركة من علومهم ويمحقها

---

(١) قلت : لله درُّ الشوكانى : فقد كان من أولئك النفر القلائل من أهل العلم الذين يصدعون بالحق فى محيط من البَشر ما بين جهال منغمسين فى الباطل ، وعلماء مداهنين يعرفون الحق ويكتمونه أو يعرضون =

يلتحق بهم من الخاصّة ، فقد يتأثر من قيام ذلك الفرد النادر صلاحُ بعض الواقعين فى أمر من الأمور المخالفة لإخلاص التوحيد وقد لا يتأثر عنه شئ ، فَمِنْ هذه الحيثية خَفَى على بعض أهل العلم ما خفى من هذه الأمور ووقع فى مؤلفاتِهم وأشعارِهم ما أشار إليه السائل وقد صاروا تحت أطباقِ الثرى وقَدِموا على ما قدّموا من خير أو شر ولم يبق لنا سبيل إلى الكلام معهم والنصح لهم [1] ولكن يتحم عَلَيْنَا

لم يبق لنا سبيل إلى الكلام مع من قد مضى وأمرهم إلى ربهم

= عن بيانه طلباً للسلامة وحرصاً على الجاه والثناء والتمجيد . وما أكثر هذا النوع من العلماء فى ديار الإسلام ، وربما يعتبر بعض العلماء لزوم السكوت عن تغيير المنكرات من الحكمة وبُعْد النظر وبعضهم يمارس الوقوع فى الشرك فيحضر الأعياد الشركية والاحتفالات على الأضرحة والمقابر ويفعل كسائر الرعاع ويبيع دينه بعرض من الدنيا .

ونحمد اللّه أن مَنّ على بلاد الحرمين بالخلوص من مظاهر الشرك وشعارات الشرك ، وإن كان يوجد مَن يتمنى عودة تلك المظاهر الشركية ويسعى لذلك ، خَيَّب اللّه مسعاهم .

(١) هذا كلام نفيس فى قضية يكثر استشكالها لدى الناس وهى : إذا كان دعاء الأموات شركاً فما مصير أجدادهم الذين كانوا على ذلك .

وخلاصة الجواب : إن الأجداد قد لقوا ربهم وعليه وحده حسابهم ، وهو أعلم بحال كل فرد منهم ولا يعنينا أمرهم ، والذى يعنينا من القضية هو ما ذكره المؤلف من إبطال الباطل ونصرة الحق ، ودعوة الأحياء إلى الحق وتحذيرهم من الشرك .

المتحتم علينا تنبيه الأحياء إلى ما فى كتب الماضين من المخالفات

بطلان [١] ذلك الذى وقعوا فيه واشتملت عليه مؤلفاتهم وأشعارهم والإيضاح للأحْياءِ بأن هذا الذى قاله فلان فى كتابه الفلانى أو فى قصيدته الفلانية واقع على خلاف ما شرعه اللّه لعباده ومخالف لما جاءت به الأدلة ومستلزم لدخول مَن عمل به فى باب من أبواب الشرك ، ونوع من أنواع الكفر ، والتعريض بذلك فى الرسائل (*) التى يكتبها مَن أوجب اللّه عليهم البيان والتحذير مِنْهُ بأبلغِ عبارة والزجر عنه بأوضح بيان حتى يعلم الناس ما فيه ويتحاموا الوقوع فى شئ منه إن بقى لرجوعهم إلى الحق سبيل ، وعلى فرض عدم الرجوع إلى الحق فقد قامت عليهم حُجّة اللّه وخلص العالِمُ عن الفرض الذى أوجبه اللّه عليه فبرئتْ ذمته وظهرت معذرته .

البدعة العظمى التى طبقت المشرق والمغرب

واعلم أن هذه البدعة العظيمة والمحنة الكبرى التى طبقت المشرق والمغرب ووقع فيها السَلَف والخَلَف ، أعنى الاعتقاد فى الأموات إلى حد يخدش فى وجه الإيمان ، وَيَفُتُّ فى عضدِ الإسلام أُسُّهَا ورأسُها تشييد القبور والتأنقُ فى بناء القباب

(١) أى اعتقاد بطلان ذلك وإنكاره والنهى عنه والتحذير من الوقوع فيه - أى دعاء الأموات .

(*) فى نسخة (ب) : « فى الدنيا » ، وهو خطأ .

عليها [1] ، والمبالغة فى التهويل على زوّارها بكل ما يوجب الرَّوْعَة ويُحَصِّلُ / المهابة ويؤثر التعظيم من الأمور التى قدمنا الإشارة إليها . ولا ينكر أحد من العقلا أن هذا الأمر من أعظم محصلات الاعتقادات الفاسدة وموجبات الوقوع فى البلايا المخالفة لإخلاص التوحيد ، ومَنْ شك فى هذا ولم يقبله عقلُه وكَابَرَ الوجدان فعليه بالتتبع والاستقراء ، وأقرب من هذا أن يعمدَ إلى بعض العامّة ويسأله عن ذلك ويكشفَ ما عنده منه ، فإنه سيجد ما ذكرناه عند كل فرد من أفرادهم ، وعند تحرير هذه الأحرف ذكرتُ واقعةً ذكرها أهل التاريخ مع بعض الخلفاء العباسيين وهى أنه قدم على أحدهم رسول من بعض أهل الممالك النائية ، فاحتفل ذلك الخليفة بجمع أعيان مملكته وأكابرها وجعلهم في الأمكنة التى سيَمُرُّ الرسول بها ، ثم أوقف خاصته وهم جمع جم بإيوانٍ كبير وقد بالغ فى تحسين فَرْشِه وسُتُوره

/٢٠/

ذكر واقعة تاريخية فيها عبرة

(١) والبناء على القبور رغم نهى الرسول ﷺ عنه كما سيأتى به المؤلف كحديث أبى الهياج الأسدى عن علىّ مرفوعاً فإن غالب أقطار المسلمين يفعلونه إلى يومنا هذا ويرونه قُربة إلى الله لا سيما إذا كان المقبور صوفياً يدَّعى الصلاح والولاية أو تُزْعَم له فيرون من حقه عليهم بناء المشاهد والقباب على قبره وإقامة السدنة على خدمة المقام أو القبر وتوزيع البركات على مَن يزور هذا الميت قاصداً التبرك والنفع ودفع الضر من صاحب المشهد .

وتأنق فى كل أموره وجعل نفسَه فى مكان يشرف على
ذلك الإيوان على صفة فى غاية التهويل والتعظيم ،
فما زال ذلك الرسول يدخل من مكان إلى مكان ويمرُّ
بجماعة جماعة حتى وصل إلى ذلك الإيوان فوجده فوق
ما قد مرّ به ، فامتلأ مهابة ورَوعةً وتَعَاوَرَتْهُ أسباب
التعظيم والتهويل من كل جهة وطرقته موجبات الجلالة
من كل باب وأقيم بذلك الإيوان ورجلان من خدم الخاص
مُمْسَكانه بعضديه فلم ينفسوا من خناقه ولا أبْلَعُوْه ريقه
حتى انفتحت طاقات ذلك المنزل الذى فيه الخليفة وقد
نُصِبَتْ فيه الآلات البَرَّاقَة من الذهب والفضة والأحجار
النفيسة من الجواهر المعدنية ، وسطعت فيه المَجَامِرُ ،
وفاحت روايح الأطياب الملوكية ، وظهر وجه الخليفة
وعليه من الثياب ونحوها / ما هو الغاية فى الحسن ، /٢١/
والنهاية فى البهاء ، فعند أنْ وقعتْ عينُ هذا الرسول
المسكين على هذا الخليفة قال للمُمْسكَيْن بيده : أهذا
الله ؟ فقالا : لا ، بل هذا خليفةُ الله ، فانظر أرشدك
الله إلى أىّ حالة بلغ بهذا المسكين ما رآه من التهويل
والتعظيم ، وانظر الحكمة البليغة فيما ورد عن الشارع
من الزجر عن رفع القبور وتجصيصها وتسريجها ونحو
ذلك ، وإنى لأكثر التعجب مِنْ تَلَقِى هذه الأمة المرحومة
لما ورد عن نبيها الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله

الحكمة فى الزجر عن رفع القبور وتجصيصها

الأدلة من السنة على النهى عن رفع القبور واتخاذ المساجد عليها

وسلم من النهى عن ذلك والزجر عنه والتحذير منه بعكس ما ينبغى وخلاف ما يجب ، مع مبالغته فى ذلك كلية المبالغة ، حتى كان من آخر ما قاله فى مرضه الذى قبضه اللّه فيه : « لا تتخذوا قبرى مسجداً » ، « لعن اللّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، « اشتد غضب اللّه على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » [1] .

(٢٢)

إنكار المؤلف البناء على قبره الشريف صلى اللّه عليه وسلم

ثم كان أول ما فعلته هذه الأمة عكس العمل بهذه السُنَّة الصحيحة والقبول لها أن وضعوا على قبره الشريف هذه العمارة وكان الشروع فيها قبل انقضاء القرن الذى هو خير القرون بعد قرن الصحابة رضى اللّه عنهم ، ثم انفتح باب الشر إلى جميع الأقطار أقطار الأرض ، وطبق مشارقها ومغاربها وبدوها وحضرها فإنَّا للّه وإنا إليه راجعون .

بعثه ﷺ علياً أميراً من أهله لهدم القبور المشرفة

ومن أعظم اهتمامه صلى اللّه عليه وآله وسلم بهذا الأمر أنه بَعَث لهدم القبور المشرفة أميراً من أهله هو علىُّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه كما ثبت فى الصحيح أن علياً قال لأبى الهيّاج : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

(٢٣)

---

(١) تقدم تخريج نحوه برقم ١١

« أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سوَّيته ولا تمثالاً إلا طمسته »[1] ، والأحاديث فى هذا الباب ، وفى منع الكتابة والتجصيص والتسريح كثيرة ثابتة من طريق جماعة من الصحابة قد استوفَيْتُهَا فى كثير من مؤلفاتى .

الحاصل فى المسألة

وفى هذا المقدار كفاية لمن له هداية وبه يُعْرف جواب ما سأل عنه السائل (*) وحاصله أن الذى يجب علينا عند الوقوف / على شئ مما فيه ما لا يجوز اعتقاده من /٢٢/ مؤلفات المتقدمين أو أشعارهم أو خطبهم أو رسائلهم أن نحكم على ذلك الموجود بما يستحقه ويقتضيه ونوضح للناس ما فيه ونحذرهم عن العمل به والركون إليه ونَكِلُ أمْرَ قائله إلَى اللّه مع التأويل له بما يمكن وإبْدَاء المعاذير له بما لا يَرُدّهُ الفهم ويأباه العقل[2] . ولم

---

(١) أخرجه مسلم كتاب ٢ حديث (٦٦٦) .

(*) فى نسخة (ب) زيادة : « كثر اللّه فوائده فى البحث الثالث من مباحث السؤال الأول » ثم كلمات ممسوحة .

(٢) هذا إذا كانت الأخطاء فى الكتاب محصورة ولكن هناك من الكتب ما لا فائدة فى أكثره ومؤلفه غير متقيد بمنهج السَلَف القائم على كتاب اللّه وسُنّة رسوله بل ألف الكتاب لمحاربة التوحيد والعقيدة الصحيحة مثل كتب ابن عربى الصوفى وكتاب الإحياء للغزالى وكتب زينى دحلان فى محاربة توحيد اللّه وكتاب محمد علوى المالكى «الذخائر المحمدية » ، و « مفاهيم يجب أن تصحح » له . =

يكلفنا الله سبحانه غير هذا ولا أوجب علينا سواه .

{ تمت والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات }

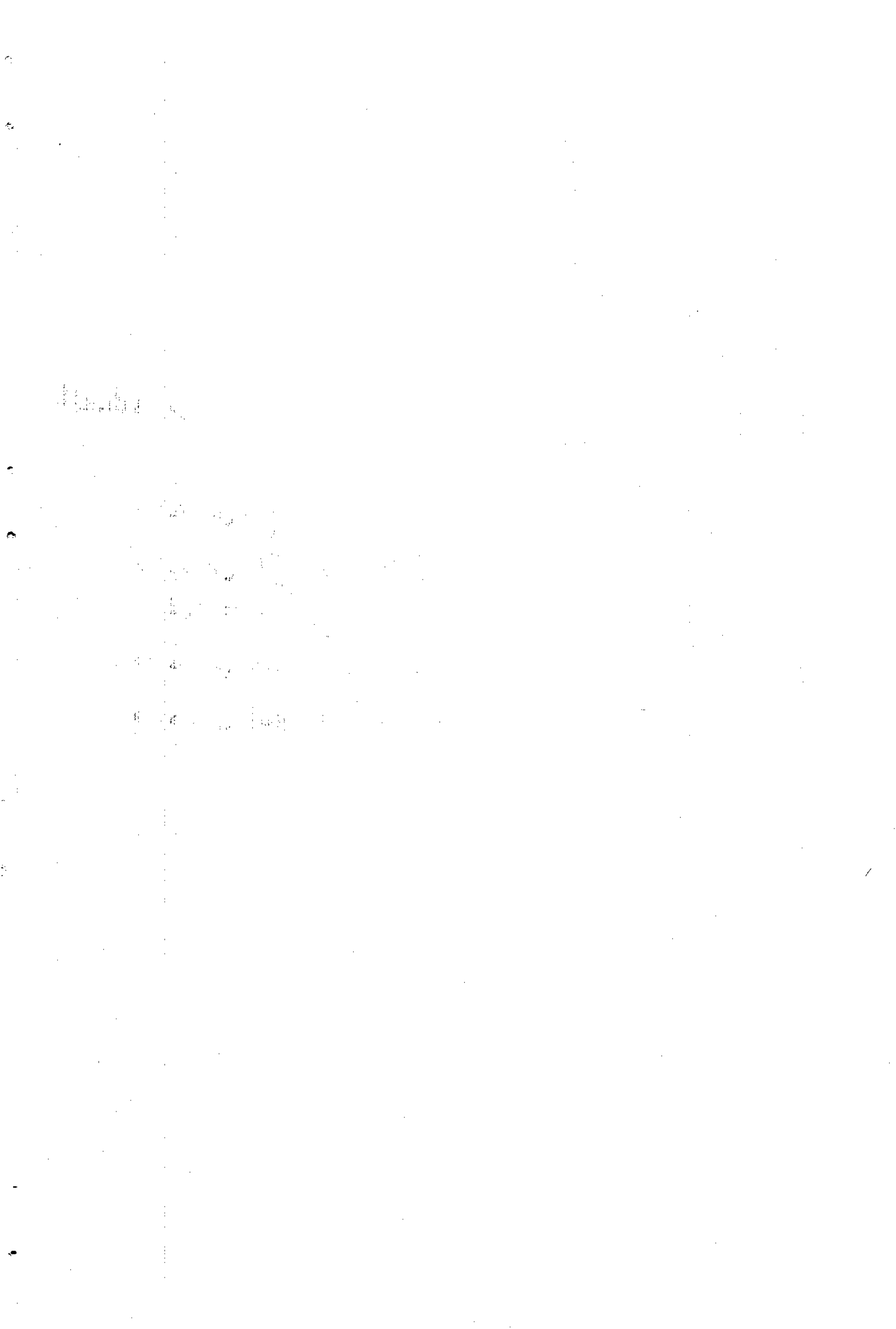
* * *

= فمثل هذه الكتب يجب التحذير منها ومن قراءتها .

والحمد لله أولاً وآخراً .. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس بالأحاديث والآثار الواردة فى الرسالة .
- فهرس بأهم المراجع .
- فهرس الموضوعات .



فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
(الفاتحة)		
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .	١	٨٤
﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .	٢	٨٥
﴿ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ .	٢	٨٦
﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	٣	٨٦
﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .	٤	٨٧
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .	٥	٦٠ ، ٨٨
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ ﴾ .	٦	٨٩
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .	٧	٩٠
﴿ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾	٧	٩١
(البقرة)		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ .	٢١	٦٠
﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .	٢٢	٥٣ ، ٦٣ ٦٨
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذَ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً ﴾ .	١٦٥	٦٤
(آل عمران)		
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَواْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ .	٦٤	٦٢

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ومَنَ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ ﴾ .	٩٧	٧٩
(النساء)		
﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ .	٤٨	٥٢
﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ .	١٦٥	٦٤
(المائدة)		
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾ .	٤٤	٧٩
﴿ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ ﴾ .	٧٢	٥٢
(الأعراف)		
﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ ﴾	٥٥ - ٥٦	٥٦
﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ﴾ .	٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣	٦١ ، ٦٢
﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ﴾ .	٧٠	٦٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ .	١٩٤	٥٧
(التوبة)		
﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلهاً وَاحِداً ﴾ .	٣١	٦٢
(يونس)		
﴿ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ .	١٨	٨٢
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ .	٣١	٨٢

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
(هود)		
﴿ ألاَّ تَعْبُدُواْ إلاَّ اللَّهَ ﴾ .	٢	٦٠
(الرعد)		
﴿ لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ .	١٤	٥٦
(النحل)		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ ﴾ .	٣٦	٦٠
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً ﴾	٧٣	٦٣
(الإسراء)		
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ .	١٥	٦٤
﴿ قُلْ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ ﴾ .	١١٠	٥٦
(الكهف)		
﴿ إذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ .	١٠	٦٢
﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ .	١١٠	٦٢
(طه)		
﴿ أَنَا اللَّهُ لاَ إِله إلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ .	١٤	٦٠
(المؤمنون)		
﴿ قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ... ﴾ .. إلى قوله : ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ .	٨٤ - ٨٩	٨٢
(النور)		
﴿ يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ .	٥٥	٦٢

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
(الشعراء)		
﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إبْراهِيمَ * إذْ قَالَ لأبِيهِ .... ﴾ ...		
إلى قوله : ﴿ إلاَّ رَبَّ العَالَمِينَ ﴾ .	٦٩ - ٧٧	٦١
﴿ تَاللَّهِ إن كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * إذْ نُسَوِّيكُم ﴾ .	٩٧ - ٩٨	٨٢
(العنكبوت)		
﴿ وَإبْرَاهِيمَ إذْ قَالَ لقَومه اعْبُدُواْ اللَّهَ واتَّقُوهُ ﴾ ...		
إلى قوله : ﴿ إلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .	١٦ - ١٧	٦١
﴿ فَإيَّاىَ فَاعْبُدُونِ ﴾ .	٥٦	٦.
﴿ فَإذَا رَكِبُواْ فِي الفُلْكِ دَعُواْ اللَّهَ ﴾ .	٦٥	٥٣
(سبأ)		
﴿ قُلْ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ، لاَ يَمْلِكُونَ ﴾ .	٢٢	٥٧
(يس)		
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أن لاَ تَعْبُدُواْ الشَّيْطَانَ ﴾ .	٦.	٦.
﴿ وَأنِ اعْبُدُونِى ، هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ .	٦١	٦.
(الزمر)		
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ .	٣	٨.
(غافر)		
﴿ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .	٦.	٥٦ ، ٥٧
(الزخرف)		
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾ .	٩	٨٢

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ .	٢٦ - ٢٧	٦١
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ﴾ .	٨٧	٨٢
(الأحقاف)		
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ .	٥ - ٦	٥٣
(الذاريات)		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ .	٥٦	٥٢ ، ٥٧
(الممتحنة)		
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ .	٤	٦١
(نوح)		
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ﴾ .	١	٦٠
﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ .	٢ - ٣	٦٠
(الجن)		
﴿ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ .	١٨	٥٦
(البينة)		
﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ ﴾ .	٥	٥٢

* * *

فهرس بالأحاديث والآثار الواردة فى الرسالة

طرف الحديث أو الأثر وراويه	رقم الحديث	رقم الصفحة
« أجعلتنى لله نداً » (ابن عباس مرفوعاً) .	١٨	٧٦
« ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم » (أبو سعيد مرفوعاً) .	١٧	٧٦
« أنا أغنى الشركاء عن الشرك » - بعضه قدسى - (أبو هريرة مرفوعاً) .	١٦	٧٥
« إن الدعاء هو العبادة » (النعمان بن بشير مرفوعاً) .	١	٥٨
« إن الرُقى والتمائم والتوِلَة شرك » (ابن مسعود مرفوعاً) .	٨	٧٠
« أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سوَّيته » (علىّ مرفوعاً) .	٢٣	١٠٤
« إن العيافة والطَرْق والطِيَرة من الجبت » (أبو قبيصة مرفوعاً) .	١٢	٧٢
« الأنداد أخفى من دبيب النمل على صفاة » (ابن عباس موقوفاً) .	٦	٦٨
« خطبنا رسول الله ﷺ » (أبو موسى مرفوعاً) .	٣	٦٥
« الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل » (أبو بكر مرفوعاً) .	٤	٦٦
« بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » (ثوبان مرفوعاً) .	٢٠	٧٩
« كل مولود يولد على الفِطرة » (أبو هريرة مرفوعاً) .	٢١	٩٦
« لا تتخذوا قبرى مسجداً » .	٢٢	١٠٤
« لا تجعلوا لله أكفاء من الرجال تطيعونهم » (ابن مسعود وابن عباس موقوفاً) .	٢	٦٤

طرف الحديث أو الأثر وراويه	رقم الحديث	رقم الصفحة
« الله أكبر ، قلتم – والذى نفسى بيده – كما قالت بنو إسرائيل » .	٩	٧٠
« اللّهم لا تجعل قبرى وثناً يُعبد » (عطاء بن يسار مرفوعاً) .	١١	١٤
« مَن حلف بغير الله فقد أشرك » (عمر مرفوعاً) .	١٠	٧١
« مَن ردته الطِّيْرة من حاجة فقد أشرك » (عبد الله بن عمر مرفوعاً) .	١٩	٧٧
« مَن أتى كاهناً أو عرَّافاً فصدَّقه » (أبو هريرة مرفوعاً) .	١٤	٧٤
« مَن تعلّق تميمة فلا أتم الله له » (عقبة بن عامر مرفوعاً) .	٧	٦٩
« مَن عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر » (أبو هريرة مرفوعاً) .	١٣	٧٣
« هل تدرون ماذا قال ربكم » ؟ (زيد بن خالد) .	١٥	٧٤
« وهل الشرك إلا مَن دعا مع الله غيره » ؟ (أبو بكر موقوفاً) .	٥	٦٦

* * *

فهرس بأهم المراجع

- القرآن الكريم

(حرف الألف)

- الإصابة فى تمييز الصحابة ، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر - دار صاد ، الطبعة الأولى .

- الإعلام - للزركلى - دار العلم للملايين ، بيروت .

- الإمام الشوكانى .. حياته وفكره - د . عبد الغنى الشرجى - مؤسسة الرسالة بيروت .

- الإمام الشوكانى مفسراً - د . محمد حسن الغمارى - دار الشروق . جدة الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ .

(حرف الباء)

- البدر الطالع - الشوكانى - نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

(حرف التاء)

- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب (بدون تاريخ) .

(حرف الحاء)

- الحُجَّة فى بيان المحجة - للإمام أبى القاسم التيمى - تحقيق محمد ربيع المدخلى - نشر دار الراية ، الرياض .

(حرف الدال)

- الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد - للشوكانى - مكتبة الصحابة - الكويت .

(حرف السين)

- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى - دار إحياء الكتب الحلبى ١٩٥٣ م .

- سنن أبى داود - تحقيق عزت دعاس - نشر محمد على ، حمص .

- سنن الترمذى - تحقيق عبد الرحمن عثمان - الطبعة الثالثة - دار الفكر سنة ١٩٨٢ م .

- سنن النسائى - المطبعة المصرية بالأزهر (بدون تاريخ) .

(حرف الشين)

- شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبى العز الحنفى - المكتب الإسلامى .

(حرف الصاد)

- صحيح البخارى مع فتح البارى - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى - المطبعة السلفية - القاهرة .

- صحيح الجامع الصغير - للسيوطى ، الألبانى - المكتب الإسلامى .

- صحيح مسلم - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى .

(حرف العين)

- العذب النمير فى جواب عالم بلاد عسير - للشوكانى (مخطوط) .

(حرف الفاء)

- فتح القدير - للشوكانى - مطبعة الحلبى - الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ .

(حرف القاف)

- قطر الولى على حديث الولى - للإمام الشوكانى - تحقيق د . إبراهيم هلال ، دار الباز .

(حرف الكاف)

- كتاب التوحيد - للإمام محمد بن عبد الوهاب مع تيسير العزيز الحميد - (بدون تاريخ) .

(حرف الميم)

- مجمع الزوائد - للهيثمى - دار الكتاب العربى - الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م .

- مستدرك الحاكم .

- مسند الإمام أحمد - بهامشه : منتخب كنز العمال - المكتب الإسلامى بيروت .

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى - مجموعة من المستشرقين - مطبعة بريل .

(حرف النون)

- النهج السديد فى تخريج تيسير العزيز الحميد - جاسم بن فهيد الدوسرى - دار الخلفاء - الكويت .

- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر - محمد بن محمد زبارة - المطبعة السلفية . ١٣٥ هـ - القاهرة .

* * *

فهرس الموضوعات

المقدمة ، وبيان سبب اختيار المخطوطة

(٥ - ١٢)

الصفحة

بعض مظاهر الشرك والتعلق بالأموات فى هذا الآن ٧

التنويه بالمخطوطة وبالإمام الشوكانى ٨

حاجة المسلمين اليوم إلى السير على نهج المدرسة السَلَفية
ونماذج من علماء السَلَفيين فى القديم والحديث ٩

عملى فى المخطوطة تحقيقاً وتعليقاً ١١

عملى فى دراسة المخطوطة ١٢

القسم الأول : التعريف بالمؤلف

(١٣ - ٣٢)

اسمه ونسبه ولقبه ١٥

مولده ونشأته ووالده ١٥

وفاته ١٧

طلبه العلم ١٧

الفنون التى بدأ بتعلمها ١٨

شيوخ الشوكانى ١٩

تلاميذه ٢٠

مؤلفاته ٢١

الصفحة

(أ) المطبوع من مؤلفاته ٢١
(ب) المؤلفات التى لم تنزل مخطوطة ٢٣
مكانته العلمية ٢٤
عقيدته ٢٥
جهوده فى الدعوة إلى توحيد العبادة ٢٥
موقفه من التوسل ٢٧
موقفه من الصفات ٢٨
الشوكانى وابن عبد الوهاب ٢٩

القسم الثانى : التعريف بالمخطوطة

(٣٣ - ٤٠)

وصف المخطوطة ٣٥
وصف النسخة الأولى ٣٥
وصف النسخة الثانية ٣٥
عنوان المخطوطة ٣٧
توثيق نسبتها إلى المؤلف ٣٧
سبب تأليف الرسالة ٣٨
منهج المؤلف فى الرسالة ٣٨
نماذج من نصوص المؤلف ٣٩
بعض صور المخطوط ٤١
نص السؤال الذى أجاب عليه الشوكانى ٥١

الصفحة

(البحث الأول) الدعاء عبادة ٥٥

الأدلة على الأمر بالدعاء وطلبه من القرآن ٥٥

الأدلة من السُنَّة ٥٨

تحليل لغوى بلاغى لحديث : « إنَّ الدعاء هو العبادة » ٥٨

هل يُحمل الحصر فى الحديث على الحقيقى أم على الادعائى ؟ ٥٩

مَن دعا غير الله فقد عبده ٥٩

لم يبعث الله الرسل إلاَّ لإفراده بالعبادة وإخلاص توحيده ٥٩

الأدلة على ذلك من القرآن ٦٠

(البحث الثانى) هل يُعذر الجاهل بالشرك ٦٣

كل مَن بلغته الدعوة وصار من المنتمين إلى الإسلام يعلم بأن الله هو المنفرد بالإلهية والمستحق للعبادة ٦٣

قوله تعالى : ﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وتفسير ابن مسعود للآية ٦٤

كثير من الناس - بل من أهل العلم - قد يجهل بعض أنواع الشرك حتى ينبه عليه ٦٤

الشرك أخفى من دبيب النمل ٦٥

الكلام على موقف المتعصبين للبدع والخرافات (تعليق) ٦٥

كيف يتقى المؤمن الشرك الخفى ٦٦

بعض الخاصة يجهل بعض أنواع الشرك فضلاً عن العامة ٦٧

قوله تعالى : ﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ تفسير ابن عباس للآية ٦٨

الصفحة

من الشرِك أن يقول : وحياتى ، ولولا الكلب لأتانا اللصوص ، وقول : لولا اللّه وفلان - كما قاله ابن عباس ٦٨

وقوع مظاهر الشرِك فى أوساط المسلمين فى وقتنا رغم التنور والنهضة العلمية (تعليق) ٦٩

ذكر الأدلة من السُنَّة على بعض الأعمال الشرِكية ٦٩

من أنواع الشرِك تعليق الخيط للحمى والتمائم والرقى غير المشروعة ٧٠

الدليل على أن الحلف بغير اللّه من الشرِك وكذا العكوف على القبر ٧١

العيافه والطَرْق والطِيْرة من الجبت (السحر) ٧٣

مَن سحر فقد أشرك ٧٣

حكم السحر وأنواعه (تعليق) ٧٣

من الشرِك تصديق الكاهن والعرّاف ٧٤

من الشرِك قول : مطرنا بنوء كذا وكذا ٧٥

الرياء هو الشرِك الخفى ٧٦

مَن ردته الطِيْرة من حاجة فقد أشرك ٧٧

مَن وقع فى شئ من أنواع الشرك الخفى فبسبب تقصيره فى طلب العلم الشرعى وسؤال أهل العلم ٧٨

واجب العالِم : البيان ٧٨

إذا عاند مَن يفعل الشركيات وأصرَّ واستكبر فالسيف ٧٨

الصفحة

إقامة الحدود والتعزيرات حق للإمام أو نائبه (تعليق)....... ٧٩

الجواب على سؤال اعتراضى - هل كفر القبوريين كفر جحودى أو كفر عملى ؟ ٧٩

نسبة المعترض إلى الإمام ابن القيم القول بأنه كفر دون كفر والجواب عن ذلك ٨٠

ما هو حقيقة شِرك الجاهلية ، والأدلة عليه ٨٠

شِرك بعض أهل الإسلام اليوم أفظع من شِرك الجاهلية (تعليق) ٨١

تحقيق كلام ابن القيم فى المسألة ٨٣

حقائق التوحيد وقطع علائق الشرك واضحة فى القرآن ٨٤

فاتحة الكتاب فيها الإرشاد إلى إخلاص التوحيد فى ٣٠ موضعاً وذكر هذه المواضع ٨٤

الجواب عن قول السائل : كيف شأن المتقدمين على هذه الدعوة النجدية إلى التوحيد ٩٣

جهود أهل العلم فى نشر التوحيد فى كل زمان ٩٣

لخفاء ودقة بعض أنواع الشِرك وقع بعض أهل العلم فى أمور منها ذاهلين عن ذلك ٩٣

ما وقع فى بعض المصنفات وفى أشعار كثير من الأدباء المتصدين لمدح الجناب النبوى من الغلو ٩٤

نقل بعض الأبيات للبوصيرى وأحمد شوقى (تعليق) ٩٤

تشييد القبور واتخاذ القباب عليها وتعليق الستور عليها ٩٥

الصفحة

وصف المؤلف وصفاً دقيقاً لما يقع من الناس لدى القبور المعظمة في كثير من الأقطار والمدن والقرى ٩٥

الانحراف بفطرة المولود وتنشئته على تعظيم القبور لما يسمعه ويشاهده من فعل أبويه وأهل بلده ٩٥

هؤلاء القبوريون إذا لم تنفع فيهم النصيحة فالسيف أنفع العقاقير ٩٨

حماس الإمام الشوكاني وغيرته على توحيد الله (تعليق) ... ٩٨

اتهام القبوريين الموحدين بأنهم لا يحبون الأولياء والصلحاء ... ٩٨

بعض أهل العلم قد يكتم ما أمره الله به من البيان للناس ٩٩

بكتم العلم والمداهنة ينزع الله البركة من علومهم ويمحقها ٩٩

التنويه بالإمام الشوكاني وشجاعته في الصدع بالحق (تعليق) ٩٩

الذين ماتوا لا سبيل إلى الكلام معهم ولكن يحذر الناس مما اشتملت عليه أقوالهم وكتبهم من الضلال ١٠٠

البدعة العظمى والمحنة الكبرى التي طبقت الأرض وهي الاعتقاد في الأموات ١٠١

لا زالت هذه البدعة العظمى إلى يومنا هذا (تعليق) ١٠٢

ذكر واقعة تاريخية فيها عبرة ١٠٢

الحكمة البليغة في زجر الشارع ونهيه عن رفع القبور ١٠٣

الأدلة من السنّة على النهي عن رفع القبور واتخاذ المساجد عليها ١٠٤

إنكار المؤلف البناء على القبر الشريف ١٠٤

الصفحة

بعثه - صلى اللّه عليه وسلم - علياً أميراً من أهله لهدم القبور المشرفة ١٠٤

الفهارس

(١٠٥ - ١٢٣)

فهرس الآيات القرآنية ١٠٩
فهرس بالأحاديث والآثار ١١٤
فهرس بأهم المراجع ١١٦
فهرس الموضوعات ١١٩

* * *

